

الخالء بارزانى

الإرتقاء نحو الخلود

الإهداء ...

الى أبناء واحفاد البارزاني الخالد وكل السائرين في دربه
النضالي الإنساني، السابقين واللاحقين منهم لكي يكون مرآة
لما فات ونبراساً لما هو آت.

الخالء بارزانى

الإرتقاء نحو الخلود

رواية

ظاهر روژبىانى



ءار اراس للطباعة والنشر

أربىل - اقلىم كرءستان العراق

جميع الحقوق محفوظة ©
دار اراس للطباعة والنشر
شارع گولان - اربيل
اقليم كردستان العراق
البريد الإلكتروني aras@araspess.com
الموقع على الانترنت www.araspublishers.com
الهاتف: 00964 (0) 66 224 49 35
تأسست دار اراس في (٢٨) تشرين (٢) ١٩٩٨

ظاهر روژبياني
الخالد بارزاني.. الإرتقاء نحو الخلود - رواية
منشورات اراس رقم: ١٢٧١
الطبعة الاولى ٢٠١٢
كمية الطبع: ١٠٠٠ نسخة
مطبعة اراس - اربيل
رقم الايداع في المديرية العامة للمكتبات العامة ٢٠١٢/٤٣٥
التنضيد والاعراج الداخلي: زياد طارق
الغلاف: آراس أكرم
التصحيح: أوميد البنا

ردمك:

ISBN: 978-9966-487-36-2

فهرست الكتاب

9	المقدمة
13	العزیز مارک پیپلوی
17	المشهد الأول/مباركة من الشيخ
19	المشهد الثاني/عودة الى نقطة البدء
21	المشهد الثالث/ مبايعة من الملك
23	المشهد الرابع/انعتاق الصقر
25	المشهد الخامس/الخروج من السلیمانیة
27	المشهد السادس/نفي الشيخ احمد من السلیمانیة الى الحلة
28	المشهد السابع/لقاء الأعبة
31	المشهد الثامن/فتح جرح قديم
34	المشهد التاسع/الطم
36	المشهد العاشر/الوصول
37	المشهد الحادي عشر/الاعلان عن وصول البارزاني
40	المشهد الثاني عشر/استعدادات الحكومة
41	المشهد الثالث عشر
42	المشهد الرابع عشر/في الشارع الكردي
43	المشهد الخامس عشر/في القرى
44	المشهد السادس عشر/لحظة حب
46	المشهد السابع عشر/الحصول على بندقية
48	المشهد الثامن عشر/هجمات اجهاضية
50	المشهد التاسع عشر/معركة خيزروك
52	المشهد العشرون/لقاء الأخوة

54	المشهد الحادي والعشرون/توزيع الغنائم على البيشمركة الجدد
56	المشهد الثاني والعشرون/إخلاء جثث القتلى في عملية مشتركة
58	المشهد الثالث والعشرون/الإستقبال الجماهيري لأبناء الإنتصارات
60	المشهد الرابع والعشرون/تدخل الانكليز
63	المشهد الخامس والعشرون/عودة المودة والاتفاق
64	المشهد السادس والعشرون/عودة الشيخ احمد الى بارزان
66	المشهد السابع والعشرون/عودة الحياة الى طبيعتها
68	المشهد الثامن والعشرون/العسكر يتدربون
69	المشهد التاسع والعشرون/زواج ويسى وشيرين
71	المشهد الثلاثون/نذير خطر
73	المشهد الحادي والثلاثون/السوفيت يدخلون اللعبة
75	المشهد الثاني والثلاثون/البارزاني يتجول بين الجماهير
77	المشهد الثالث والثلاثون/اعلان الحرب
78	المشهد الرابع والثلاثون/بدء الهجوم الشامل
80	المشهد الخامس والثلاثون/الحياة خلف الجبهات
82	المشهد السادس والثلاثون/معالجة جريح
85	المشهد السابع والثلاثون/في الطرف الآخر من الجبهة
86	المشهد الثامن والثلاثون/استشهاد الأبن الوحيد لخانزاد
91	المشهد التاسع والثلاثون/الهجرة الجماعية
94	المشهد الأربعون/تدفق اللاجئين واستقبال اكراد إيران لهم
96	المشهد الحادي والأربعون/مؤامرة دولية
98	المشهد الثاني والأربعون/خروج البارزانيين من المدن
100	المشهد الثالث والأربعون/زيارة الى البارزاني
103	المشهد الرابع والأربعون/جمع التبرعات وجمع التواقيع
104	المشهد الخامس والأربعون/ميلاد الجمهورية
106	المشهد السادس والأربعون/البارزاني قائداً عاماً لجيش الجمهورية

109	المشهد السابع والأربعون/معركة قاراوا
111	المشهد الثامن والأربعون/زيارة الى قاراوا
114	المشهد التاسع والأربعون/دفن شهيد
117	المشهد الخمسون/ولادة
119	المشهد الحادي والخمسون/الإنهيار المفاجيء لجمهورية كردستان
122	المشهد الثاني والخمسون/محاولة اخيرة
124	المشهد الثالث والخمسون/الاستعدادات
126	المشهد الرابع والخمسون/معركة تلوس
128	المشهد الخامس والخمسين/تدابير اضافية
130	المشهد السادس والخمسون/آخر المعارك مع الإيرانيين
133	المشهد السابع والخمسون/مسيرة العودة
135	المشهد الثامن والخمسون
136	المشهد التاسع والخمسون
140	المشهد الستون/بدء المسيرة التاريخية
142	المشهد الحادي والستون/في الطريق
143	المشهد الثاني والستون/حفلة الدانولة
145	المشهد الثالث والستون/العوائل البارزانية في القفص
147	المشهد الرابع والستين/داخل المعتقل
149	المشهد الخامس والستون/مفاوضات الفرصة الأخيرة
151	المشهد السادس والستون/تعنت الحكومة
153	المشهد السابع والستون/القرار الأخير
155	المشهد: الثامن والستين/حملة جوية عراقية
157	المشهد التاسع والستون/وقفه على الحدود
159	المشهد السبعون/فراق الأخوة
161	المشهد الحادي والسبعون/قهر قمة تسنا - بيداو
164	المشهد الثاني والسبعون/استقبال اهل القرى للبارزانيين

165	المشهد الثالث والسبعون/يوم طويل
167	المشهد الرابع والسبعون/تحديات جديدة
169	المشهد الخامس والسبعون/في الجانب الايراني من الحدود
170	المشهد السادس والسبعون/شهامة امرأة
172	المشهد السابع والسبعون/مرحلة متميزة
174	المشهد الثامن والسبعون/انكشاف لعبة قذرة
176	المشهد التاسع والسبعون/عملية نوعية
178	المشهد الثمانون
179	المشهد الحادي والثمانون/معارك جبل سوسز
181	المشهد الثاني والثمانون/الصولة الثانية
183	المشهد الثالث والثمانون/معركة الجسر
186	المشهد الرابع والثمانون/ردود الأفعال
187	المشهد الخامس والثمانون
190	المشهد السادس والثمانون
192	المشهد السابع والثمانون/تمرد الحصان
193	المشهد الثامن والثمانون
194	المشهد التاسع والثمانون/العبور
196	المشهد التسعون/ابتهاج الكرد بنجاة البارزاني ورفاقه
197	المشهد الحادي والتسعون/بعد اكثر من ١١ سنة
199	الصور

المقدمة

كتبت هذا السيناريو استجابة لمبادرة رئيس وزراء كُردستان السيد نيچيرقان بارزاني ليشكل الاطار النصي لفيلم تاريخي وثائقي يصور حياة الخالد مصطفى البارزاني على غرار الأفلام العالمية التي تتناول حياة عظماء التاريخ من أمثال غاندي وعمر المختار وسپارتاكوس وآخرين غيرهم.

وقد أعتمدت في كتابته أكثر من (٥٠٠) مصدر بين مؤلف ومذكرات ولقاءات ووثائق وبعده لغات من كردية وعربية وفارسية أو مترجمة من روسية وانكليزية وفرنسية لا مجال وليس من المعتاد ذكرها في الأعمال الفنية والأدبية.

كما أستفدت كثيرا من ملاحظات ومعلومات زميلي العضوين الآخرين في اللجنة الثلاثية التي شكلت من أجل هذا العمل، الأستاذ الفاضل حمه كهريم هورامي والمؤرخ اللامع المأسوف على شبابه المرحوم الدكتور أفرسياو هورامي الذي وافته المنية نهاية عام ٢٠١٠ في روسيا والذين كلفا بكتابة الجزأين الآخرين من الفلم بعد ان أستقر رأي الجميع على إناطة كتابة هذا الجزء بي والذي يتألف من (٩١) مشهداً يتناول نضال البارزاني ومآسي البارزانيين وبطولاتهم في الفترة الواقعة بين تموز ١٩٤٣ وتشرين الأول من عام ١٩٥٨، أي الفترة الممتدة بين تولي البارزاني قيادة الثورة البارزانية من شقيقه الأكبر المناضل الشيخ احمد البارزاني، وعودته الظافرة من الاتحاد السوفيتي بعد ثورة ١٤ تموز

١٩٥٨ مروراً بفترة وجوده ومساهمته الفعالة وبيشمركته الميامين في الدفاع عن جمهورية كردستان في كردستان الشرقية ومسيرته الاسطورية الى الاتحاد السوفيتي السابق وعودته الى العراق واستقباله استقبال الأبطال من لدن الشعب العراقي بعربه وكرده.

كما اشكر جزيل الشكر كل من المخرج السينمائي الكبير المصري والكردي الأصل الأستاذ علي بدرخان وكاتب السيناريو العالمي السيد (مارك بيبيلوي) الحائز على جائزة الأوسكار عام ١٩٨٧ عن عمله السينمائي (الإمبراطور الأخير) ، هو وشقيقته السيدة (كلوي بيبيلوي)، وقد زارونا هما والأستاذ علي بدرخان لأكثر من مرة في أربيل لدراسة النص وتحديد أماكن التصوير في كل من السليمانية ومنطقة بارزان حيث تجري أحداث السيناريو، وكانت آخر هذه الزيارات في شهر حزيران من عام ٢٠٠٧، وبعدها اوقف العمل على انتاج الفيلم ربما لأسباب مالية.

وبقي ان أقول ان النص قد كتب باللغة الكردية من قبلي وقمت بترجمته الى العربية، وتم ترجمته الى الانكليزية تسهيلا لعمل الممثلين والفنيين الأجانب الذين كان من المقرر ان يلعبوا ادواراً كل حسب اختصاصه في انتاج الفيلم وقد تم توزيع نسخ من السيناريو في كل من بريطانيا وكندا ومصر وكردستان.

إلا أن كل حقوق الطبع والترجمة والتصرف في النص واستعماله الجزئي والكلي وبكل الوسائل التقليدية والالكترونية المحفوظة للمؤلف ومن يتجاوزها يعرض نفسه للملاحقة القانونية.

وبعد توقف مشروع انتاج الفيلم تم الاتصال بي من قبل العديد من الاشخاص والجهات وقدموا لي عروضاً مغرية للتنازل عن هذه الحقوق

وعن إنتاج الفيلم من قبل جهات تجارية إلا أنني أبيت و أصررت على
وجوب انتاج الفيلم في الاماكن الحقيقية للأحداث في كردستان وتحت
اشراف وبرضا العائلة البارزانية الكريمة وما زلت على هذا الرأي.

ظاهر روژبياني

٢٠١١/٧/١

اربييل



العزیز مارک پیپلوی لتکن فی الصورة عن الظروف التاريخية والحقائق الجغرافية التي تدور علیها حوادث الفیلم

الکرد من حیث التاريخ أقدم شعب، ومن حیث العدد فهم رابع شعب من شعوب الشرق الأوسط. ویقصد بکردستان (موطن الأكراد) المنطقة الواقعة بین خطوط العرض ۳۹، ۴۰ و ۶۱، ۳۰ وخطوط الطول ۶۱، ۵۲ و ۳۶، ۰۰ .

وقد قسمت كردستان أول مرة بین الامبراطوریتین الصفویة فی ایران والعثمانیة فی اعقاب معركة جالديران الشهيرة سنة ۱۵۱۴ .

وفي التاريخ الحديث جاءت اتفاقية سايكس -بيكو سنة ۱۹۱۶ لا لتكرس هذا التقسيم بل لتزيده بلّة، إذ قامت بتقسيم الجزء الذي كان تحت الاحتلال العثماني من أرض كردستان الى ثلاثة أجزاء: الشمالية ألحقت بتركيا الحديثة، والغربية ألحقت بسوريا والجنوبية ألحقت قسرا بالعراق عام ۱۹۲۵ أي بعد نحو ۵ سنوات من تأريخ تشكيل ما يعرف حالياً بدولة العراق. وذلك بعد اكتشاف النفط بكميات كبيرة في كركوك واستخراجه بصورة تجارية في ۱۵/۱۰/۱۹۲۷ .

وقد اقرت معاهدة (سیفر - ۱۹۲۰) حق الكرد بإقامة دولتهم القومية بعد سنة من عقد هذه الاتفاقية، إلا أن هذا لم يتحقق وجاءت معاهدة (لوزان - ۱۹۲۳) لتقضي نهائياً على آمال الكرد التاريخية بإنشاء دولتهم المستقلة، فعمّت التظاهرات والاحتجاجات مدن كردستان الجنوبية - العراقية برمتها، اضطرت معها عصبة الأمم الى ارسال لجنة دولية

للقوف على المطالب القومية للشعب الكردي، وصلت اللجنة الى كردستان في ديسمبر ١٩٢٤ وبالنتيجة قررت ضمن ما قررت أخذ الحكومة العراقية مطالب الكرد الثقافية والارادية بنظر الاعتبار. كأن تكون لغة التعليم والمحاكم كردية، والموظفون الاداريون من الاكراد او ممن يتقنون اللغة الكردية. وقد وافقت الحكومة العراقية على مضمض على هذه القرارات الأممية مقابل قبولها عضواً في عصبة الأمم، وقد كانت بريطانيا العظمى وراء هذا الظلم التاريخي الذي أُلحق بالكرد. ولكن الحكومة العراقية لم تف بوعودها هذه أبداً، بل العكس قامت بمحاولة فرض موظفين اداريين من خارج منطقة كردستان وعمدت على منع اللغة الكردية لا من التعليم فحسب بل وحتى من التداول اليومي في الدوائر والأماكن العامة، وقامت ايضاً بفرض انواع من الاتاوات والضرائب وعم الفساد والرشاوى كل مرافق الأجهزة الادارية في المنطقة تحت مرأى ومسمع الحكومة العراقية بل بتشجيع منها.

ولم تسمع يوماً شكاوى اهالي المنطقة بل حاولت زرع الشقاق بينهم وقامت بتسليح بعض العشائر لإستخدامه ضد العشائر الأخرى وساهمت كل هذه التصرفات في تهيئة الأجواء لقيام ثورات عدة في كردستان. وقد كانت ثورات الشيخ محمود الحفيد قائمة منذ ١٩١٩ وأستمرت حتى ١٩٣١ .

وفي ١٩٣١/١٢/٩ هاجمت قوات الحكومة العراقية منطقة بارزان من معسكرها في (بله) فأندلعت ثورة بارزان بقيادة الشيخ احمد البارزاني واستمرت لغاية ١٩٣٥ حيث قتل المئات وشرد الآلاف من أهالي المنطقة ونفي الشيخ احمد والعوائل البارزانية الى جنوب العراق ووضعوا منذ ١٩٣٦ في مدينة السليمانية تحت الاقامة الجبرية في ظروف حياتية

قاسية لا تطاق واتبعت سياسة التجويع ضدهم واضطر معها الملا مصطفى البارزاني الى العودة الى بارزان في يوليو ١٩٤٣ سراً.

مما ادى الى الملاحقة المستمرة له وللعوائل البارزانية وزعيمهم الشيخ احمد واعادة نفيهم من السلیمانية الى جنوب العراق من جديد مما ادى الى قيام ثورة بارزان ١٩٤٣ - ١٩٤٥ بقيادة الملا مصطفى والتي شاركت القوات العراقية والبريطانية وخاصة القوة الملكية البريطانية بقمعها بالحديد والنار مما ادى الى قتل وتشريد الآلاف من اطفال ونساء وشيوخ ونزوح نحو ٥٠ ألف منهم الى جمهورية كردستان التي كانت قائمة في كردستان ايران والعيش في ظروف قاسية جداً مات على اثرها ربع النازحين نتيجة لإنتشار التيفوئيد بينهم.

وحتى الذين بقوا على قيد الحياة تعرضوا للهجمات البرية والجوية من القوات الايرانية وقد سدت بهم الطرق نتيجة لسحب السوفيت قواتهم من جمهورية كردستان في مهاباد في ايران و اذربيجان مما مهد الطريق لإنقراض القوات الايرانية على البارزانيين في الشتاء القارس في عام ١٩٤٧ وقد قتل العشرات من الاطفال والنساء والرجال منهم، نتيجة البرد وسوء التغذية وبطش القوات الإيرانية بهم على الرغم من صمود البارزانيين البطولي و دحرهم لعشرات الهجمات الايرانية عليهم.

وفي النهاية اضطرت العوائل البارزانية الى العودة الى العراق دون قيد أو شرط واضطرار الملا مصطفى البارزاني و أكثر من (٥٠٠) من رجاله الاشداء لشق طريقهم عنوة بين حدود الدول الثلاث (العراق- ايران - تركيا) بالقتال العنيف وتحمل الصعاب للوصول الى أراضي الاتحاد السوفيتي السابق في ١٨ اغسطس ١٩٤٧ كلاجئين.

وقد لاقى البارزانيون الأمرين من لدن السلطات المحلية هناك لحين

مقابلة الملا مصطفى مع خروشوف، وقيام ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨ في العراق حيث عاد الملا مصطفى ورفاقه الى العراق في ٦/١٠/١٩٥٨ وأستقبلوا استقبال الأبطال من قبل الشعب العراقي بعربه وكرده.
الفيلم - بارزاني- يعرض هذه الأحداث في احداث درامية تعكس معاناة ومآسي ٣٠ مليون إنسان من الشعب الكردي.

ظاهر روژبياني

٢٠٠٧/٦/١٣

المشهد الأول

مباركة من الشيخ

الوقت: صباح يوم من ايام تموز من عام ١٩٤٣ .
المكان: ديوان الشيخ احمد البارزاني في السليمانية، غرفة متواضعة،
الأثاث سجادة كردية تحيطها مجموعة من البسط البسيطة والمخدات
الكردية الغليظة، مرصفة بعناية.

السلام عليكم.. السلام عليكم

هكذا ينهي الشيخ احمد صلاة الصبح وهو يلتفت يمنة ويسرة، ويطوي
برفق حاشية (المصلى) نحوه.

ينظر الى الملا مصطفى الواقف داخل الغرفة نفسها وهو يرنو عبر
النافذة موليا وجهه شطر الشرق، يدقق النظر في مشهد فجر يوم جديد
حيث يتبين الخط الأبيض من الخط الأسود.

ينهي الشيخ احمد دعاءه وصلواته بالآية (ليس للإنسان إلا ما سعى)
فيقرأها بصوت مسموع يستلفت انتباه الملا مصطفى مبادراً إياه
بالقول:

- يبدو ان الانكليز والحكومة العراقية منشغلون عنا بأمور الحرب
العالمية وأنهم نسوا أو تناسوا وجودنا هنا، ومحافظ السليمانية لكي
يثبت لهم بأنه ملكي أكثر من الملك، قطع عنا المبالغ الزهيدة التي كانت
تصرفها لنا الحكومة لقاء فرضها الإقامة الجبرية علينا، بل انه تمادى في

اظهار اخلاصه للسلطة فأخذ يمنع أهل السليمانية الطيبين أيضا من مد يد العون لنا.

- وربما تريد السلطات منا التأقلم مع هذه الحالة التي فرضتها علينا، وكذلك نسيان مطالبنا الأساسية والسياسية. فما الذي يرتئيه ويأمر به جنابكم؟

- الحكومات قاطبة عمياء، لا ترى بل تسمع فقط، خذ استعدادك للعودة الى بارزان، فأجعلهم يسمعون صوتنا ليشعروا بنا، اما أنا فسأبقى مع العوائل.. وتذكر دائما انك انت الأمل والرجاء.

- امرك مطاع.

- ولا أظنني في حاجة الى تأكيد ما وصيتك به طوال الليل ونحن نتكلم عما يجب ان تقوم به وما يجب ان تتجنبه.

المشهد الثاني

عودة الى نقطة البدء

المكان نفسه، إلا أن بكاء وأنين طفل قادم من غرفة مجاورة يقطع عليهما (الشيخ احمد والملا مصطفى) الكلام، فيتذكر الملا مصطفى نفسه وأيام سجنه في الثالثة من العمر مع والدته في سجن الموصل في عز الشتاء عام ١٩٠٦ .

طفل في الثالثة من عمره، في غرفة ضيقة معتمة رطبة داخل بناية مهترئة ذات جدران سميكة، خلف باب حديدي مقفل بإحكام، وصرير مخيف ترتجف له القلوب وتنشد له العيون كلما انفتح أو أنسد .

يتذكر نفسه منكمشا في حزن والدته المنكوبة الشاحبة، وبجوارهم بضع نسوة وبضعة اطفال آخرين يكبرونه او يصغرونه سنا، محشورين في الغرفة نفسها، والجميع ينضحون عرقا من شدة الزحام رغم كون السنة في أيامها الأخيرة.

الطعام اليومي يقدم وهو كسرة خبز يابس، النسوة لا يأكلنه بل يوزعنه على الأطفال، أما الماء فمالح ومر ويقدم داخل علب معدنية صدئة قلما يصل الطلوق. وتنسكب تحت الأرجل نتيجة للسحب والشد والمدافعات التي تصاحب توزيعه، القمل والبرغوث والجرذان، وصراخ الأطفال وبكاؤهم وأنات المرضى ونشيج الأمهات الثكالى يحرمون الجميع من النوم.

وفي عتمة الزاوية البعيدة من الغرفة، وفي مكان قريب من الطفل مصطفى، يتنازع الطفلان (عزو) و (سيامند) على كارتونة فارغة ويرمي احدهما الآخر، فيتذكر والدته وهي تهيب به من بعيد قائلة:

- مصطفى أوقف هذين الطفلين، أنت أكبر منهما، اجعلهما يلعبان معك، فهما لا يفقهان ما نحن فيه، ذكرهما بأنهما أخوان، وان لا شيء هنا في هذا الجحيم الذي نعيشه جميعا على السواء، يستحق الخلاف أو العراك.

المشهد الثالث

مبايعة من الملك

الوقت: عصر يوم قانص من ايام تموز سنة ١٩٤٣ .

المكان: دار مهيب، أثاث فاخر من السجاد الإيراني، وسط غرفة الديوان للشيخ لطيف محمود الحفيد في السليمانية.

الموقف: لحظة وداع حميم، الملا مصطفى بقوامه وملابسه المعهودة (شال وشبك) معتمرا عمامته الحمراء وخنجره الملازم له، والشيخ لطيف بجسمه الممتلىء وملابسه المعروفة (رانك وجوخه) معتمرا (مشكي) وخنجره المحاطة قبضته بسبحة من الـ(كهرب) الأصيل في الحزام، وشواربه الكتنة، يتصافحان باليمنى ويربتان على كتف بعضهما البعض باليسرى على الطريقة الكردية حين يودع أخ أخاه، ويقول الشيخ لطيف والإبتسامة تعمر وجهه العريض:

– لقد تباحثنا في الأمر مع الملك محمود، وهو يبارك لك خطاك ويتمنى لك التوفيق، وقد أوصاني بأن أوفر لكم كل ما نستطيع من دعم، وأكد أن أمله فيكم كبير، وأنه مازال يذكر بإستمرار كيف ان شخصكم الكريم أتاهاهم على رأس قوة مؤلفة من نحو (٥٠٠) من المقاتلين البارزانيين الأشداء لناصرته عام ١٩١٩، قاطعين الجبال والوديان غير أبهين بما يجره ذلك عليكم من نقمة الانكليز. اذهب وقلوبنا معكم وكن على ثقة تامة من اننا لا نبخل عليكم لا بالنفس ولا بالنفيس.

- شكرا للحفاوة التي استقبلتمونا بها في السليمانية، وعذرا عن أي
تقصير أقترفناه، وسامحاً لأي متاعب سببناها.. تحيتي واحتراماتي
للوالد وأفراد العائلة... ووداعاً وإن شاء الله سوف نلتقي لما فيه خير
شعبنا ووطننا.
- الوداع يا قرّة عين الكرد.. والى الملتقى.

المشهد الرابع

انعتاق الصقر

الوقت: عصر يوم ١٢/٧/١٩٤٣

المكان: مسكن عائلة الملا مصطفى، الدار مبنية من طين، عدة غرف متلاصقة ومتداخلة تطل على ايوان طويل، الأثاث قديم ولا يكاد يسد الحاجة.

الموقف: توديع البارزاني لعائلته وهم يحيطون به في الايوان، وبعد لحظات طافحة في الصمت، وتقبيله للأطفال، ينظر الملا مصطفى الى ام ادريس نظرة وداعية ذات معنى وهو يقول:

- لقد مضى على ترحيلنا من بارزان نحو ٧ سنوات وقد قضينا منها ٣ سنوات في الموصل وكركوك وبغداد والحلة وكفري وبردي وهذا ما يقارب ٤ سنوات نقضيها تحت الإقامة الجبرية في السليمانية، ويبدو ان هذا العبء الثقيل لا ينزاح عن كاهلنا مالم نعمل بأنفسنا لإزاحته.

ومن ثم يلتفت الى الأولاد ويقول:

-والله لقد كبرتم، ولا اظنكم تتذكرون شيئاً عن بارزان وجبل شيرين وبيرس ونهر زي.. ولكن اطمئنوا فنحن على موعد هناك.

ثم يدير وجهه نحو امهم ليقول:

- يا ام ادريس قدرنا دائماً هو ان ننتظر ما بين كل وداع وافتراق والتقاء حتى ننعم بحياة يسودها شيء من الحرية والطمأنينة المؤقتة.

فتجيبه بثقة:

- أمضِ وراءِ قدرك، وعلى أمل الصحة والسلامة واللقاء مجدداً، على
بركة الله وعونه لما فيه الخير للجميع.
- ولما يهيم البارزاني بالخروج يلفت نظره منظر قفص مهترىء كبير معلق
بوتد في الايوان يحوي على صقر. فيقول وهو يقترب منه..
- يا الهي انه نوع نادر من الصقور، انه الصقر الذهبي، من اين هذا؟
يجيب احد الصبية:
- جاء به الحطاب.
- ولكن لا يصح وضع الصقر في قفص، انه لا يأكل الجيفة، ولا
يعتاش إلا من سيده، كما ان المعروف عنه انه لا يتزاوج ولا يفرخ ولا
يتعشعش إلا في الذرى.
- وهنا تقترب زوجته ام ادريس أكثر من القفص وتفتح بابه وهي تقول:
- اذن الى الذرى أيها الصقر النبيل
فينطلق الصقر في الجو من جديد.

المشهد الخامس

الخروج من السليمانية

الوقت: ليلة ١٢/٧/١٩٤٣ بعد الغروب

المكان: سفح جبل (كويزه) على اطراف ضواحي السليمانية، التي تبدو متلائة في عتمة ليلة لا قمر فيها.

الموقف: ثلاثة رجال، الملا مصطفى بزي رجل دين (ملا) وهو يعتمر عمامة بيضاء يرافقه اثنان من اصدقاء الطفولة المقربين (مصطفى عبدالله) و(سليمان سووره) وهما كذلك بزي اهل السليمانية.

فيبادر مصطفى عبدالله بالكلام:

- ليتني علمت بأمر العودة بفترة كافية، لكنك أخبرت اقرباينا في بارزان وأكري ليتدبروا لنا كل شيء فيرد عليه الملا مصطفى مبتسما.
- وهذا بالذات ما دعاني الى عدم اخباركما عن خطوة العودة في وقت مبكر وإلا علم العدو بأمرنا.

فيقول سليمان:

- اذا كان يجب ان نصطحب معنا عددا من الشبان الشجعان

البارزاني يرد عليه:

- الشعب الكردي لن ينقصه الرجال الشجعان والكل سوف يأخذ دوره، فالطريق طويل.. وطويل جداً.

يسأل مصطفى عبدالله من جديد:

- ولماذا نتجه شرقا في حين اننا يتوجب علينا سلوك طريق الشمال
حيث بارزان، فيجيبه البارزاني:
- على المرء ان لا يسلك طريقا يتوقعه له عدوه.
- وهكذا يختفون تحت جناح الليل.

المشهد السادس

نفي الشيخ احمد والعوائل البارزانية من السليمانية الى الحلة

الوقت: نهارا .

المكان: السليمانية.

الموقف: ارتباك كبير في الاجهزة الامنية في السليمانية، حيث اكتشفت السلطات خروج البارزاني من المدينة وسيارات الشرطة والمركبات العسكرية تجوب الشوارع، ومسؤولون كبار وافراد حماياتهم يتقاطرون على مبنى (السراي / المحافظة) وترى عدة سيارات نقل عسكرية مرابطة في باحتها المكشوفة تحت حماية مشددة، وعلى متنها العوائل البارزانية من نساء واطفال وشيوخ وما خف نقله من متاع.

المحال التجارية القريبة تغلق ابوابها في حركة سريعة، والمارة- يختلسون النظر ويسترقون السمع ويسرعون الخطى، والطرق تخلى، ورجال الشرطة يتخذون لهم مواقع فوق الابنية العالية وعلى مفترق الطرق.

بعد لحظات من الصمت والترقب يخرج الشيخ احمد بجلال من مدخل السراي تحيط به مجموعة كبيرة من العسكريين والشرطيين ويستقل احدى السيارات المحملة بالعائلات، فتبدأ المحركات بالدوران وتترك شاحنات النقل الساحة الواحدة تلو الأخرى لتبدأ معها رحلة اخرى من المآسي والعذاب، ويقول أمر القوة :

- الى الحلة دون توقف.

المشهد السابع

لقاء الأُخبة

الوقت: المساء.

المكان: قرية كوليج آخر قرية في كردستان ايران قبل عبور الملا مصطفى المتكث الحدودي للدخول الى بارزان في كردستان العراق.

الموقف: الملا مصطفى جالس في صدر المجلس في مضيف مامند آغا الجالس الى جنبه، الأثاث وفير ووثير والمفروشات من السجاد الايراني الفاخر وبندقية (برنو) معلقة على الجدار والى جانبها جعبة مملوءة بالعتاد، الخدم والحشم وضيوف الشرف من اقرباء الآغا يملأون المضيف وهم يحتفون بالبارزاني ومرافقيه.

يأخذ مامند آغا بالكلام وكأنه ينهي حوارا طويلا بينه وبين البارزاني فيقول:

- نعم ما فعلت، لم نكن ننتظر منكم إلا هذا، فليس من هو أحق منكم بحمل الأمانة من بعد الشهيد الشيخ عبدالسلام والشيخ احمد والبارزانيين جمعاء لما قدموه من تضحيات.

- لقد قمنا بواجبنا ليس إلا، وما نطلبه ليس مستحيلا وكل ما نبغيه هو تركنا لنعيش بسلام وبحرية.

- وبودي ان اخبرك بأن هنالك عددا من العوائل البارزانية يسكن قرية (كاني رش) القريبة من شنو منذ عام ١٩٣٦ بعد ما اصابه من حملات

القوات العراقية على بارزان اذكر منه حسن احمد ناز، ميرزا آغا رشو، محمد عيسى، خان اودل محمد، عبدالله كوري، محمد مامند، ومحمد آغا بكر وآخرون لا أتذكر اسماءهم.

- والله انها لبشرى واتمنى لو ارسلتم في طلبهم.

وهنا يدخل قرني آغا مامش ويدون الانتباه الى الجالسين يوجه كلامه الى مامند آغا

- عندي لك خبر سار وعجيب.. تصور ان الملا مصطفى البارزاني قد غادر السلিমانيّة سرا الى جهة مجهولة، ولكن بالتأكيد يقصد بارزان، وليس امامه طريق آخر يسلكه إلا بالمرور من هنا.. من كوليچ قريتك.

- فعلا انه خبر سار، ولكن ما العجب في الأمر؟ انه البارزاني وقد مل حياة التشرد والاقامة الجبرية، فيعود الى دياره.

- ليس العجب في هذا، وانما علمت الحكومة العراقية بأمره، فنفت الشيخ احمد والعوائل البارزانية من السلیمانيّة الى الحلة مجددا، ورصدت لمن يسلم الملا مصطفى حيا أو ميتا مبلغا قدره (٥٠) الف دينار عراقي، وهذا ما يكفي لشراء مدينة بكاملها.. والعجب العجاب هو ان تقعد في بيتك وتقصدك مثل هذه الطريدة النفيسة برجليها، فكن يقظا يا اخي.. وانا متيقن من انه سيمر من منطقتنا لأنه لا يجد طريقا اقصر الى بارزان.

- وانت هل تعرف البارزاني؟

- لا والله.

- وهنا يؤشر مامند آغا للبارزاني ويقول محتدا.

ان من يلقي القبض على البارزاني لم تلده امه بعد!

فيأخذ قرني آغا بالرجوع الى الورااء مذهولا مخذولا يجر اذيال العار.
ويدخل البارزانيين الذين ارسل في طلبهم المضيف، ويعم مشهد حميم
من العناق وذرف دموع الفرخ.

يقول البارزاني:

- اهلاً وسهلاً بكم، اطال الله عمركم نخرأ لهذا الشعب والوطن،
وسوف اسمع ما جرى لكم، واحداً واحداً.

فيتدخل مامند آغا قائلاً:

- مع اني لا اجد ضرورة لقولي، ولكني لا اجد خيراً لأقول، لا تترددوا
في مساندة الملا مصطفى.. اما ما يتعلق بمعيشة عوائلكم واطفالكم فلا
تقلقوا، فأتكفل انا بكل ما يحتاجون، خذوه عهداً مني..

وهنا يقوم وينتزع بندقية البرنو وجعبة العتاد من الحائط ويقدمها
للبارزاني قائلاً:

- والله لا اجد ما يليق تقديمه هدية لكم بهذه المناسبة سوى هذه
البندقية. فتقبلها رمزاً لتضامننا.

يستلم البارزاني الهدية ويمعن النظر فيها بقدرسية بالغه ويمدها امامه
بعد ان يجلس ويجلس الحاضرون.

هنا يهيب اممند آغا بخادمه (خدر قيته) قائلاً:

- يا خدر جهز كل ما يلزم البارزاني ورفاقه لعبور الحدود بسلام.
- سمعا وطاعة.

المشهد الثامن

فتح جرح قديم

الوقت: بعد منتصف الليل من احد الايام الأخيرة من شهر تموز عام ١٩٤٣ .

المكان: بيت احد اللاجئين البارزانيين في قرية (كاني رش) القريبة من الحدود.

الموقف: تصاعد نباح الكلاب، حركة دؤوبة غير عادية، تدل عليه الفوانيس المتحركة جيئة وذهابا، اصوات طرق الابواب ونداءات غير مفهومة تصل الى مسامع عائلة (مام أقدال) وهم راقدون على سطح دارهم الطينية. فتسأل الزوجة:

- ياترى ماذا يحصل في القرية.

يجيبها مام اقدال متحسرا.

- انهم الجماعة الذين التقوا اليوم بملا مصطفى في كوليچ، والظاهر انهم يستعدون للإلتحاق به قبل الشروق في مكان ما على الحدود، للرجوع معه الى بارزان.

وا حسرتاه هذا العوق في رجلي يمنعني من اللحاق بهم.

فيكشف عن ساقه ويتحسس موضع الاصابة فيها، ابنهم البكر (ويسى) يسترق السمع وهو يتخبط في الفراش.

ويكمل والده كلامه:

- لقد تكالبت علينا نحو (٣٠٠) من الجنود الأتراك، وفوجين من قوات الحدود العراقية واكثر من (٥٠٠) شرطي بالقرب من (باروخ)، ونحن في نهاية اذار ١٩٣٥ تسد الثلوج كل الطرقات بوجهنا، فجرح عبدالله كركرموي جرحا بليغا اضطره للإستسلام للقوات العراقية، واستشهد البطل المغوار احمد نادر بيد القوات التركية ووقع معظم رجالنا بين قتيل وجريح وكنت مصابا بالركبة ولولا شجاعة الأخوة لوقعت في الأسر، واستطاع خليل خوشوي واخوه سليم واخرون من كسر الطوق والوصول الى جبل دالامبر في المثلث الحدودي.

وزوجته تتدخل هنا وتضيف:

- لكن ما الفائدة، فلقد قتل هو واخوه ورجاله جميعا بعد ذلك بسنة، واويلاه لقد قطعوا رأس خليل وذهبوا به الى (شيروان) وقدموه الى والدته وزوجته ليتأكدوا من هويته.

- وهل تتذكرين ما قالتها تلك الأم الشجاعة!! قالت لهم بكل رباطة جأش إنه رأس ابني خليل، قتلتموه بالغدر والخيانة.. واني لفخورة به. تذكري يا ام ويسبي، بإستشهاده هو، تشجعت الحكومة العراقية فقامت بإعتقال الرجال وتشريد العوائل البارزانية ونفيهم الى الجنوب، حتى ان المجلس العرفي اصدر مجموعة قرارات غبية ضد البارزانيين جاء في احدي فقراتها إلزام البارزانيين إرتداء اليشماغ (جماداني) الأزرق بدلا من اليشماغ الأحمر. تصوري حكومة تسمح لنفسها بالتدخل حتى في زي الناس وطريقة لبسهم..

يتلوى وينقلب ويسبي (١٨ سنة) على جنبه عدة مرات، فيسأل:

- ابتاه يا ترى هل بقي عمي وعائلته في قريتنا شاندر!

- شردوا في البداية.. لكنهم عادوا فيما بعد.. يا ليتني كنت استطيع
ان اذهب مع الملا مصطفى لأرى شاندر وأهلي وأصدقائي من جديد..
وأسفاه.

ويتمم ويسى بينه وبين نفسه:

- لا داعي للأسف يا أبتاه سأذهب أنا بدلا عنك.

المشهد التاسع

الحلم

يضع ويسى رأسه على المخدة فيتذكر:

- يا ترى كيف هي الآن شاندر وماذا حل بأصدقائي وهل ان شيرين تتذكرني..؟

وتأخذه غفوة ويحلم:

(يلعب في اطراف شاندر مع اطفال في عمره (١١-١٢ سنة) وتحت سماء صافية وهم يطاردون بعضهم البعض بين زهور النرجس البري ويملاؤن السماء زعيقا، فيتجهون صوب كهف شاندر العتيق ومعهم بنت عمه (شيرين) وهي تصغره بسنة مع زميلات لها جنن لجمع الحطب. وإذا بهم يسمعون دويا هائلا وطائرات تمر من فوقهم والنيران تندلع في كل مكان وتحاصرهم، فيصل الى سمعه صوت امه تناديه:

ارجع الى القرية.. ويسى ارجع الى البيت..)

فيفز من نومه ويللم نفسه، فيجد والدته جالسة في الفراش، يقترب منها ويقول:

- أماه، وهو يلثم يديها، اماه ارجوك افهميني.. لقد قررت الالتحاق بالملا مصطفى..

- ماذا؟

- ساعديني يا اماه.. ارجوك لا تدعي والدي يصحو، فلا استطيع رؤيته ونحن نفترق..

هنا يقطع اصوات وجلبة الذين قرروا الالتحاق بالبارزاني، وهم على
وشك المغادرة، حوار الابن والام، فيترك ويسبي فراشه، وينزل من سطح
الدار، تقوم امه ويدها ممدودة وكأنها تريد الامسك به، إلا ان يدها
تتحرك بحركة تنم عن التوديع في البداية، ثم تتحول تدريجيا مع غياب
ويسبي عن الانظار، الى شكل قبضة قوية تلوح في الفضاء.

المشهد العاشر

الوصول

الوقت: مع بزوغ الخيوط الأولى للشمس.

المكان: الحدود الدولية، على الجانب العراقي .

الموقف: عدد من الرجال، ساجد وهو يقبل ثرى الوطن وبعضهم (يعقر)

يمسح بها وجهه بقداسة قل نظيرها، يرى بينهم ويسى، يقوم البارزاني

ويتبعه الآخرون، يلتفت البارزاني ويقول:

- لقد مر ١٦ يوم على مغادرتنا السليمانية.

المشهد الحادي عشر

الإعلان عن وصول البارزاني

الوقت: الظهر.

المكان: مصيف مامندان في برادوست.

أكثر من ٦٠ رجلاً جالساً في حضور البارزاني، قسم منهم مسلح، البارزاني يوجه كلامه للجميع.

- لقد أخبرونا في قرية ببيل بوجودكم هنا فأتيناكم.

هنا يصل شخص آخر إلى المكان ويندهش بوجود البارزاني، يعانقه ويذرف دموع الفرح ويجلس، ثم يقول:

- في الحقيقة جئت لأخبركم بأن السلطات منزعة جداً من مغادرة البارزاني للسليمانية، فأخذت تخطط لشن هجوم مباغت عليكم للحيلولة دون إلتقائكم والبارزاني.. ومن أجل ذلك قررت الحكومة إرسال قوة شرطة (بلى) إلى (ميرگه سوور) والبدء بمهاجمتكم من هناك، والظاهر ان الفرصة قد فاتتكم.

وبعد برهة صمت يأمر البارزاني أحد مرافقيه ليكتب للسلطات العراقية، وأخذ يملي عليه بصوت مسموع:

- لم احارب الشعب العراقي، ولن احاربه، فهو شعبي، وانا منه وانما هذا النضال هو ضد المحتلين وعملائهم، وضد الذين يمتصون دم الشعب العراقي بأسره، ويدوسون كرامة الشعب والوطن ومصالحته العامة بأقدامهم.

ويتوجه الى محمد ككشار قائلاً:

- يا محمد اذهب الى المسؤولين في ميرگه سوور ، فما ان يعلموا بوجودي في بارزان، حتى يخابروا رؤوساهم بذلك، وربما يفكرون بإيقاف ما يخططون له.. وفي الحقيقة نحن بحاجة الى كسب بعض الوقت لترتيب امورنا، ولا يصح ان ندخل معركة يختار فيها عدونا زمانها ومكانها.

فيقوم محمد ويغادر المكان على الفور.

يستدرك البارزاني الموضوع ويقول:

- ان عددنا كبير ولا يصح ان نبقي نتجول معاً، فيصعب على اهل قرانا ايواؤنا واطعامنا، كما ويسهل على العدو اكتشافنا وضربنا، وحتى تتمكن من تغطية المنطقة كلها ايضاً أرى من الضروري أن ننقسم الى ثلاث مجموعات تتألف الواحدة منها من ١٥-٣٠ مسلحاً، وأرى أن يتولى الأخوان محمد امين ميرخان ومامند مسيح وصالح كانيالنجي قيادة المجموعات الثلاث وان تبقى مجموعة معي. أما ادارة المؤن والميرة فنكون بعهدة رشو خان حمزة.

على ان ينفذ المقاتلون أوامر مسؤوليهم بدقة، وان يرافقهم المسؤول على الدوام ويعاملهم كأخوة له، ويجب ان توزع الغنائم بعدالة ومساواة وحسب الضرورة على افراد كل مجموعة، ومنذ الآن عليكم ان تعاملوني كأحد المقاتلين تكلفوني بالحراسة أو أي واجب آخر.. فنحن جميعاً أخوة ومصيرنا مشترك، وعلى كل مسؤول ان يحسب نفسه خادماً لرفاقه.. ومن منكم له رأي آخر فليتنفضل فكلنا آذان صاغية لسماعه.

وبعد صمت، يقول البارزاني:

- اذن انتم متفقون معي.. وعليه لا يسعني إلا ان انقل اليكم حرفياً ما

اوصاني واوصاكم به الشيخ احمد وعليكم الالتزام به:
أولاً: الصدق والعدل في كل عمل.
ثانياً: إياكم والغرور.
ثالثاً: إياكم مبادرة ضرب العدو، إلا في حالة ضمان النصر المؤكد من الضربة الأولى.
رابعاً: إياكم.. إياكم اساءة معاملة الأسرى وسلب ممتلكاتهم الخاصة.
تستعد المفارز للإنصراف، فيسأل ويسي من رشو:
- أية مفرزة تتجه صوب شاندر.
- مفرزة محمد امين ميرخان.
فينظم ويسي الى الطابور وهو بدون سلاح.

المشهد الثاني عشر

استعدادات الحكومة

المكان: مكتب محافظ اربيل.

الوقت: أثناء ساعات الدوام الرسمي.

الموقف: استدعاء رؤساء العشائر.

يدخل المحافظ على المجتمعين يرافقه مدير الشرطة، أمر الحماية العسكرية للمدينة، مدير الأمن وكلهم بملابسهم الرسمية، يصعد المحافظ على المنصة ويبدأ الكلام:

- كلكم على علم بعودة الملا مصطفى الى بارزان، ولدينا معلومات مؤكدة بأنه أتصل بمعظمتكم، لذا جمعناكم هنا حتى نحذركم من أي تعاون معه، وكلكم أصحاب شأن وأصحاب مصالح لذا أجد حاجة لأذكركم بما يصيب المتعاون معه من أضرار (بعد برهة صمت) والذي يبغى منكم التعاون مع الحكومة فأن الحكومة بحاجة الى معلومات ورجال وبغال، والأجور سوف تدفع بسخاء.

ينزل من المنصة وينصرف معه المجتمعون أفراداً وجماعات.

المشهد الثالث عشر

الوقت: بعد الظهر

الموقف: استعدادات القوات العراقية

المكان: قيادة الفرقة الثانية - كركوك

اجتماع لقيادة الفرقة الثانية يحضره أعضاء هيئة الأركان الفرقة وقائد القوة الجوية في كركوك والموصل، مدير الاستخبارات العسكرية، أمر الانضباط العسكري وهم يلبسون حليهم العسكرية من رتب ونياشين.

يتبادلون الأوراق، ويقلبون الخرائط، ويؤشرون المواقع على الخارطة الجدارية، ويدونون ملاحظات.. (بالصورة فقط).

المشهد الرابع عشر

في الشارع الكردي

المكان: كازينو في أربيل .

الوقت: العصر .

الموقف: مثقف بملابس عصرية (سترة وبنطلون) يتكلم لشخص آخر يحمل جريدة.

الأول: الإنكليز يساندون حكومة بغداد بكل طاقاتهم، أخاف أن تعيش بارزان مأساة أخرى؟

الثاني: لا أعتقد ذلك فالبارزانيون ليسوا وحدهم هذه المرة، الملا مصطفى على اتصال قوي بحزب (هيو) في العراق، وحزب (ژ. ك) في ايران، وحزب (خوييون) في سوريا، وبذلك تأخذ المعركة المقبلة بعدا قوميا وطنيا شاملا ولا تنحصر في بارزان كما حصل إبان ثورات الشهيد الشيخ عبدالسلام والشيخ احمد.

ثم لا تنسَ ان الانكليز انهكتهم الحرب العالمية الثانية، وان الجيش الأحمر والسوفييت في كردستان ايران على مشارف الحدود مع العراق وبالأخص في المناطق المتاخمة لبارزان.

المشهد الخامس عشر

في القرى

الوقت: كل الأوقات

المكان: أي قرية من قرى بارزان.

البيشمركة يتجولون، ويُستقبلون بحفاوة وتقام لهم الولائم أينما يتوجهون، والشبان يلتحقون بهم من مختلف الأعمار ومن كل القرى والأرياف.

والناس مبهتهجون بهم والذي خبأ سلاحاً ما منذ أحداث ١٩٣٦، يخرج من مخبئه ويعيد تنظيفه من جديد ويجربه، والذي لا يستطيع الانخراط في صفوف البيشمركة بنفسه، يتبرع به لشاب من الذين التحقوا بالثورة ولم يحصلوا على السلاح بعد.

(هنا ترينا الكاميرا شيخاً يهدي أحد البيشمركة العزل سلاحه القديم وهو يجربه بإطلاق طلقة يملأ صداها المكان).

المشهد السادس عشر

لحظة حب

الوقت: النهار.

المكان: باحة بيت في قرية شاندر

الموقف: ويسى يقترب من بنت عمه (شيرين) ويقول:

- شيرين أنا هنا من أجل طلب يدك.

- منذ وصولك وأنا أقرأ هذا في عينيك، ولعل هذا ما يبرر تأخرك في

العودة الى رفاقك.

- انا أستأذنت أمري، ولقد اذن لي لأنني لا أملك سلاحاً .

- والآخرين من أين حصلوا على أسلحتهم؟ (وتكمل حديثها متهمكة)

هل الآخرون يملكون مصانع خاصة بهم لصنع الأسلحة؟

- لا شأن لي بذلك.. أنا اريد الزواج بك، فالحياة يجب أن لا تتوقف.

- هذا محال.. فالناس تتوجس المآسي وتنتظر الموت، وانت تبحث عن

الزواج..!

- أنا ابن عمك..

- هذا لا يكفي.

- وماذا تريدين؟

- المرأة تريد الأمن والأمان من الزواج؟ لهذا تبحث عن رجل.. نعم رجل.

- وأنا.. ألا ترينني رجلاً؟
- انك رجل يا حبيبي.. ولكن رجل تنقصه بندقية.
فتسمع صوت امها يناديها من الداخل فتذهب، ويخرج هو من الدار،
هائماً.

المشهد السابع عشر

الحصول على بندقية

الوقت: النهار.

المكان: الدكان الصغير والوحيد في شاندر.

الموقف: ويسى واقف يرنو بناظره الى البضاعة المتواضعة المعروضة. شرطي ممتلىء الجسم بكامل ملابسه وبندقيته بيده يدخل المحل ايضا وهو يصدر صفيراً على نغمة اغنية عربية ويتمايل وهو يسأل:

- اريد علبة سجائر

البائع يمد له علبة سجائر، وهو يبحث في جيوبه لتسديد ثمنها، لا يجده، اخيرا يسند بندقيته الى الجدار ليفتح ازرار سترته وهو ينظر باستخفاف الى ويسى. وبينما يستمر هو في تفتيش جيوبه، وفي حركة سريعة تشبه انقضاض الصقور على الطرائد، يحمل ويسى بندقيته وينطلق من الباب كالسهم، وبعد وهلة ذهول يتبعه الشرطي وهو يزمجر ويتوعد ويحث الخطى وراءه.

فيستدير ويسى له ويوجه بندقيته نحو صدره، فيبادر الشرطي الى رفع يديه واقفال فمه، ويبقى على الحالة هذه لحين اختفاء ويسى في الغابة.

والشرطي يستعيد صوته لكن ببحة ظاهرة هذه المرة وهو يهرول نحو مخفر الشرطة الواقعة على رابية مطلة على القرية.

وتخرج نسوة القرية ويطلن برؤوسهن من الأبواب، فتقول احداهن
للأخرى عبر الأزقة.

- فداك بأبي وامي يا ويسى لقد خلصت نساء القرية من معاكسات
هذا الخنزير النتن.. لقد مرغت أنفه في الوحل.

وتطل (شيرين) برأسها من الباب وترتسم ابتسامة عريضة على وجهها
المشرق.

وما هي إلا دقائق حتى ينزل رجال الشرطة الى القرية وهم يطلقون
النار في الهواء، فتغلق الابواب واحدة تلو الأخرى، وتبدأ عملية تفتيش
من بيت الى بيت وأخيرا يجرجر والد شيرين الى المخفر واخصم
البنادق تنهال عليه من الخلف.

المشهد الثامن عشر

هجمات اجهاضية

الوقت: الظهيرة

المكان: موقع في وادٍ، حراسة مشددة ومئات الپيشمرگه موزعون على المناطق المجاورة.

الموقف: اجتماع البارزاني بقيادة القوات.

البارزاني يجلس على صخرة كبيرة. يحيطه قادة الپيشمرگه البارزون على شكل نصف دائرة وهم يفترشون الأرض.

يقول البارزاني:

- لقد مرّ أكثر من شهرين ونحن نتجنب القوات الحكومية ونرسل الرسائل والمذكرات الى المسؤولين ولكن لم نتلق جوابا منهم، لا بل ارسلوا قوة عسكرية لقتلنا عندما حددت لهم مكانا قرب مةزنة لتلقي إجاباتهم.

استطعنا نحن ترتيب أمورنا في هذه الفترة، الحكومة العراقية ايضا استغلتها واكملت استعداداتها وحشدت العديد من القوات والآليات على مشارف بارزان في محاور رواندوز وأكري وأميدي، وشن الهجوم علينا بات مسألة وقت.

وحتى لا تصل المعارك الى عقر دارنا، ارى ان نقوم بشن ضربة اجهاضية على هذه القوات أو على الأقل نقوم بإزالة مخافر الشرطة

العديدة المزروعة في قرى بارزان والتي تحولت هي ايضا الى قواعد يتم فيها حيك المؤامرات، وجمع المعدات، ومن له رأي آخر فليقترحه فربما نعمل به.

ينبري مامند مسيح ويقول:

- فعلا سنكون عاجزين عن القيام بأي شيء في حال وصول القتال الى داخل قرانا وبيوتنا، وستتضاعف خسائرنا في الأرواح والأموال وخاصة من النساء والأطفال.

- إذا فأننا متفقون، فلتتول قوات محمد امين ميرخان ومامند مسيح وعزيز آغا الزراري أمر مخفر شرطة شاندر، وتتولى نحن مع بقية القوات أمر مخفر شرطة خيرزوك، ومن المؤكد ان إزالتهما تسهل علينا ازالة بقية المخافر لما لهما من دور في ربط بعضها ببعض.

الكل يستحسن القرار وتتفرق القوات كل حسب الواجب المناط به.

هنا يتوجه محمد امين ميرخان الى الشاب ويسبي ويقول مازحاً:

- اننا نتوجه الى شاندر لإنقاذ عمك (ميرو) من الأسر.

المشهد التاسع عشر

معركة خيرزوك

الوقت: ساعات الصباح الأولى.

المكان: الجبال المطلة على سهل (هلونه) بين قرיתי (بيرسياف) و (خيرزوك)

الموقف: البارزاني ومجموعة من الپيشمرگه في موقع يطل على السهل وبقية المسلحين متخذقون على جانبي الطريق.

البارزاني يوجه كلامه الى الپيشمرگه القريين في الموضع:

- اخوانكم استطاعوا السيطرة على مخفر شاندر حسب خطة مدروسة دون اطلاقه رصاصه واحده، واطلقوا سراح كل الاسرى وقد عاد الغرباء الى اهلهم، وأهل المنطقة إما انضموا الى الپيشمرگه، أو عادوا الى قراهم. وعندما علمت السلطات الحكومية بذلك طلبت من قواتها في ميرگه سوور و شيروان والفوج الذي وصل توأ الى بارزان، التوجه الى خيرزوك لتعزيز قوات الشرطة الموجودة فيها.

وهنا يتدخل احد الپيشمرگه وهو يقضم شواربه باستمرار ويقول:

- وها نحن لهم بالمرصاد.

- هذا افضل. فمهاجمة أي قوة وهي في حالة تنقل اسهل وخسائرها تكون اكثر بالمقارنة مع الهجوم على قوة متخذقة وهي في حالة الدفاع. هنا يقطع صوت الآليات المتحركة الهدوء المخيم على الموقع ويسترعي

انتباه الجميع ومع اطلالة الشمس تتبين طلّاع القوات العراقية وهي تدخل بحذر سهل (هلونه).

هنا يأمر البارزاني قواته قائلاً:

- لا يطلقن أحدكم اي رصاصة، حتى تدخل القوات المعادية كلها السهل وتصبح على مرمى بنادقنا.. وعلى العموم انتظروا اطلاقا البدء مني، يستعد الپيشمرگه ويعدلون اماكنهم واصابعهم على الزناد في انتظار اشارة البدء.. الى ان تدوي الإطلاقة الأولى من (برنو) البارزاني، فيبدأ الپيشمرگه بتوجيهه وابل نيران اسلحتهم الى العدو.

المعركة تتوقف بعد دقائق، ينزل أفراد من الپيشمرگه ويعدون الأسرى والجرحى والغنائم، يصعد احدهم الى حيث البارزاني ويقول:

- القتلى (٢٠) بينهم أمر الفوج، الأسرى (٦٥) بينهم الشرطي الذي اصاب ذراعكم مع بداية المعركة، وهو جريح، والغنائم (١٣٠) بندقية و(٨) رشاشات ثقيلة والمزيد من الأعتدة والمعدات.

يجمع الأسرى.. يتوجه البارزاني إليهم يقبلون يديه.. وإذا بالشرطي الأسير الذي جرح البارزاني قبل دقائق يهب لتقبيل يد البارزاني الذي سارع بسحب يده ويقول:

- لكي لا تضطروا لتقبيل الأيادي، من الأفضل ألا تعتدوا على الآخرين، يامن وجهت الى صدري ماسورة بندقيتك قبل دقائق دون ان تعرفني أو تطلبني حقا ما، وقدمت الى هنا لتحاربنا في عقر دارنا.. إذهب والآخرين فكلكم أحرار.

ثم يستدعي أحد الپيشمرگه ويقول:

- يا (بني) عليك ان ترافق هؤلاء الأسرى والجرحى وتوصلهم سالمين الى ميرگةسور، وتسلمهم الى مخفرها.

المشهد العشرون

لقاء الأخوة

الوقت: الظهر.

المكان: ظل شجرة في سفح جبل محمي بالبيشمركة
الموقف: استقبال البارزاني لـ(ريحان شيلمون) وهما واقفان، البارزاني
يقول:

- لقد اثبت أخوة الكرد والأشوريين يا ريحان، وأكدت مجددا شراكة
المصير للمسيحيين والمسلمين بتسليمك مخفر شرطة (بيربال) دون قتال،
وسوف لن ننسى لك شهامتك هذه، مثلما لم تنسى شهامة (مارشمعون)
وبقية الأخوة الأشوريين عندما ألتجأ اليهم الشهيد الشيخ عبدالسلام في
(تياري) سنة ١٩٠٧-١٩٠٨ ، فالأشوريون والكرد وكل على دينه أخوة.

- ونحن المسيحيين أيضا لن ننسى شهامتك وموقفك الانساني النبيل
عام ١٩٢٠ عندما لبيت طلب (اندرانيك باشا) وذهبت الى تركيا حين كان
الأرمن المسيحيون يتعرضون لحملة ابادة جماعية وانجذت عائلته
واوصلتهم سالمين الى سوريا، لقد ارسيت بذلك عرى اخوة لا يمكن ان
تنفصم يا بارزاني.

ولیکن الجميع على ثقة بأن العدو عندما يخرب قرانا ويظلمنا ويقتلنا لا
يفعل ذلك لأننا أكراد أو آشوريون، مسيحيون، أو مسلمون، فإننا نباد
جميعاً طمعاً بأرضنا كردستان وخيراتها.

- يا ربحان ان طريقنا طويل ومحفوف بالمخاطر، فأنت حر فيما تختار وتقرر، وتأكد تماما اننا سوف نتفهم ذلك.

- صحيح انا اختلف عنكم قوميا ودينيا، ولكن مصيرنا واحد، وطريقنا واحد، وسأبقى بيشمرگة رهن اشارتكم، فيعانقه البارزاني مجددا ويأخذه من يده ويتجهان صوب قمة الجبل سوياً.

المشهد الحادي والعشرون

توزيع الغنائم على الپيشمرگه الجدد

الوقت: مختلف الأوقات في شهر تشرين الأول ١٩٤٣ .

المكان: أماكن مختلفة، مخافر لشرطة في قرى (شاندر) و(جمى) و(خيرزوك) و(ارگوش) و(ميروز) و(تيل) و(شنگيل) و(پيرهكهپره) و(زيت) و(كاني بوت) و(ريزان) و(شيتته) و(پيربال) و(بيرون) و(كاني رهش).

الموقف: الكاميرا تتجول في مشهد بانورامي وهي تلتقط لقطات سريعة عن قطعة (اسم المخافر) تلك، ويظهر شرطتها يخرجون منها رافعي الأيدي مستسلمين للپيشمرگه وأهالي القرى وهم يدخلون المخافر في بهجة وسرور، بينما يغادر الشرطة المكان في طوابير وهم يحملون امتعتهم الخاصة. واخيرا تستقر الكاميرا على مشهد مدير الإدارة رشو خال همزة وهو واقف على أكداس من البنادق والرشاشات والأعتدة وامامه طوابير من الشباب المتطوعين الجدد وهو يقول:

- اخوانكم الپيشمرگه في هذا الشهر فقط سيطروا على (١٧) مخفراً للشرطة وهذه هي الغنائم أمامكم: (٦٨٠) بندقية و(٢٤) رشاشة ثقيلة وما لا يعد ولا يحصي من الذخائر، وهذا ما يكفي الكل.. وما ارجوه منكم هو الحفاظ على الهدوء. ونرى الشباب وهم يستلمون اسلحتهم واحدا تلو الآخر وهم فرحون وبيبارك بعضهم البعض ويخلون المكان أفراداً وجماعات ويجلسون تحت الأشجار لفحص بنادقهم وتنظيفها

بينما يقوم آخرون بقطف ما تبقى من ثمار على الأشجار لسد رمقهم.
والكاميرا تنتقل من مكان لكان الى ان تنتهي عملية توزيع الأسلحة
ويقوم رشو بإستدعاء الجميع ويفرقهم في مجموعات ويعين مسؤولاً لكل
منها يقف امام مجموعته لحين الحاقهم بالمفاز.

المشهد الثاني والعشرون

إخلاء جثث القتلى في عملية مشتركة

الوقت: قبيل الظهر.

المكان: موقع قرب قرية مقرنة.

الموقف: جنود غير مسلحين وبيشمركة يشاركهم أهالي القرى المجاورة، يقومون بجمع جثث قتلى القوات العراقية (ملابسهم ورتبهم تدل على هوياتهم).

البارزاني واقف مع صالح كانيا لينجي وحارس خانو بيداروني، ومعهم العديد من البيشمركة، البارزاني يدقق في المنظر ويهيئه وينظر الى الميدان. فيقول صالح:

- أنهم ضحايا لثلاثة أيام متتالية بلياليها من القتال العنيف حتى وصل الى حد الإشتباك بالأيدي واستعمال السلاح الأبيض.

يرد عليه حارس، بينما البارزاني مازال ينظر الى المشهد بالمنظار.

- والله لولا وصول محمد امين ميرخان لنجدتنا لحصل لنا وأهل القرى ما حصل لهم الآن، لقد قاتلوا بصراوة وعناد وكأنهم يطلبوننا حقاً ما، وكأننا نحن نعتدي عليهم في ارضهم.

ينزل البارزاني المنظار من عينيه ويقول:

- لقد كتب قائد قوات رواندز رسالة لي يرجو فيها السماح لهم بسحب

جثث قتلاهم وقد أذنت لهم شريطة ان يقوم الجنود العراقيون وهم عزّل من السلاح بذلك، كتبت لهم رسالة جوابية أقترحت عليهم إيقاف القتال وابدت استعدادنا لهم لدخول المفاوضات.. وسنرى.

هنا يجلس البارزاني ويجلس الآخرون حوله ويقوم بفتح رسالة مرفقة بقصاصة ورقية وبعد ان يقرأ يقول:

- ايها الأخوة هذه مقتطفات من مقال كتبه السيد عبدالرحمن عزام باشا ونشرته مجلة الهلال في عدد هذا الشهر، ارسلها لنا بعض الاصدقاء فلنقرأ بعضا مما جاء فيه، اسمعوا هذا الرجل وهو يقول: من الضروري جدا ان تهتم كثيرا بأشقاك الكرد في العراق. ان محبتي واحترامي لكرد العراق، هو بقدر محبتي واحترامي لشعبي، فالكرد شعب صادق ومخلص لن يلحق بنا منهم اي سوء، عليهم ايضا ان يدركوا بأن الوحدة العربية لن تضر بمصلحتهم، ان مستقبل العراق وتقدمه مرتبطان بحل المشكلة الكردية. وان على الأمة العربية ان توفر لهم كل الحريات والامكانيات حتى يستطيعوا تقرير مصيرهم بأنفسهم.

ويستدرك البارزاني قائلاً:

- هكذا يكون الرجل الحكيم المخلص لقوميته، فهو يرى الحقائق من على بعد آلاف الكيلومترات، وهو من الشجاعة ان يعترف بها كما هي. ان كلمات عزام باشا تمنحنا الأمل ومزيديا من الثقة بعدالة قضيتنا، وهو صادق فعلا فيما يقول، فأن من يحب أمته لا يمكن أن يكره الأمم الأخرى، وسوف يأتي اليوم الذي يدرك فيه عرب العراق أيضاً، بأنهم لن يتحرروا مالم يتحرر الكرد.

المشهد الثالث والعشرون

الإستقبال الجماهيري لأبناء الإنتصارات

الوقت: كل الأوقات.

المكان: كل الأماكن.

الموقف: شباب يقومون بتوزيع نشرة لحزب (هيووا) في الشوارع والأحياء، ويقومون بلصقها على الجدران في بعض الأماكن مع ساعات الصباح الأولى، وذلك في كركوك والسليمانية وأربيل وبعض اماكن بغداد، وتقوم فتيات المدارس بتوزيعها على زميلاتهن وبعض المدرسات من الهيئة التدريسية سراً وهي مطوية.

ورجال يتهامسون بأخبار الانتصارات في المقاهي وأماكن العمل والمحلات وهم سعداء. وتستمر الكاميرا بالحركة ومزج هذه الصور الى ان تستقر في ديوان الشيخ احمد البارزاني في الحلة جالسا على المصلى ويده ورقة (نشرة حزب هيووا) يمعن النظر فيها، يطويها ويفتحها ويطويها من جديد عدة مرات الى ان يقول لأمرأة تدخل الغرفة لعمل ما:

- اريدك ان تستدعي عائلة البارزاني (بعد صمت) حتى الأطفال.

المرأة تترك الغرفة والشيخ احمد يقوم بمعاينة النشرة من جديد فتدخل عليه المرأة مع عدد من الأطفال، يقبلون جميعا للسلام ومعاينة الشيخ احمد فرداً فرداً وهو يربت على اكتافهم وبعد ان يأخذ كل منهم مكانه

يقول الشيخ موجهها كلامه الى المرأة زوجة ملا مصطفى:

- يا ام ادريس اريدكم ان تستبشروا خيرا(وهو يرفع النشرة مطوية)
فأن الملا مصطفى اخذ يسيطر على الموقف، وان الناس اخذوا يلتفون
حوله، وهو يتصرف بشجاعة وذكاء شديدين.
تجاوبه السيدة زوجة البارزاني:

- البركة فيك يا شيخ، المهم ان تنتهي مآسي الناس ويرجع ابو ادريس
وكل الرجال الى عوائلهم واطفالهم فهم احوج ما يكونون الى رعاية الأب،
فالأطفال دوما يسألون عن غياب والدهم وهم كبروا ويريدون معرفة كل
شيء.

- ابشركم جميعا بأن المأساة في طريقها الى الإنتهاء، فملا مصطفى
والپيشمرگه يحققون انتصارات سريعة باهرة.

- اذاً ستكون هناك مفاوضات من جديد كما هو ديدن السلطات
العراقية على الدوام حين يصابون بنكسات عسكرية في الميدان وبعد ان
يستنفروا كل طاقاتهم. والله يا شيخ اري أن لا يستجيب مصطفى هذه
المررة لمحاولاتهم دون ان يكون هناك حلٌ نهائي.. ان الحكومة دائماً
تستغل المفاوضات والهدنة لإستعادة انفاسها وشن هجوم جديد..

- صدقت والله.. لكن نحن، واقصد هنا الشعب بأجمعه ايضا بحاجة
الى إتقاط الانفاس، وان شاء الله سنتلقى اخبارا مفرحة للكل.

- ان شاء الله يا شيخ.

لحظة صمت.. فتترك المرأة والأطفال المكان ويعود الشيخ احمد لإمعان
النظر في النشرة من جديد.

المشهد الرابع والعشرون

تدخل الإنكليز

المكان: مكتب رئيس وزراء العراق.

الموقف: رئيس الوزراء ووزيرا الداخلية والدفاع ينتظرون بقلق بالغ وصول السفير البريطاني في بغداد، رئيس الوزراء جالس على كرسيه وهو يقلب أوراق على منضدته ويبيده الأخرى يعدل ربطة عنقه باستمرار، بينما الوزيران راحا ينظران الى الأوراق دون مد اليد اليها، وينظران في بعضهما البعض متحاشيين النظر في عين رئيس الوزراء مباشرة. يدخل السفير البريطاني ومن ورائه يطل سكرتير رئيس الوزراء برأسه من الباب.. السفير يتقدم من مكتب رئيس الوزراء ويضع ورقة على منضدته وهو يقول:

- ها قد توضح لنا وللجميع ان حركة البارزاني ليست حركة عشائرية كما صوروها لنا، اقرأوا جيدا، امعنوا النظر في منشورات حزب (هيو) ودققوا في مطالب البارزاني، انها مطالب قومية ومدعومة من حزب هيو في العراق، وحزب (ث.ك) في ايران، وحزب (خوييون) في سوريا والعوائل المعروفة (بيران) و (البدرخان).. انها ثورة قومية تتوسع فتشمل كل كردستان الكبرى وتهز كل الشرق الاوسط.

ويلتفت الى الوزيرين واحداً تلو الآخر.. ويقول:

- وانكم يا سيد وزير الداخلية، وانت يا سيد وزير الدفاع لم تستطيعا

ايقاف البارزاني في سوح القتال، رغم الامكانيات التي وضعت تحت تصرفكما والتي انتقل الكثير منها الى ايدي البارزاني ورجاله.

ويجيبه وزير الداخلية:

- لو منحنا فرصة اخرى.. لقد فاجأنا البارزاني.

- يجيبه السفير

- حقا فاجأ البارزاني الجميع، ولا مزيد من الفرص لكم فكل فرصة اخرى لكم تعني اخفاقا آخر، وكل اخفاق آخر لكم، يعني مزيدا من الشعبية للبارزاني ودعوته وثورته.

هنا يتشجع وزير الدفاع ويقول:

- استعدادات الجيش جارية على قدم وساق.

فيعلق السفير بخبث ظاهر:

- فلتستمر الاستعدادات.

هنا يتدخل رئيس الوزراء ويسأل:

- والآن يا سعادة السفير.. ماذا يمكننا ان نعمل؟

- لنوقف هذا الحماس الجماهيري المساند للبارزاني في كردستان العراق وفي سائر اجزاء كردستان أولا، لأن ثورة البارزاني تمثل تهديداً مباشراً للمصالح البريطانية ومناجم النفط. وعليكم ألا تتناسوا وجود السوفييات في ايران في الجانب الآخر من المناطق الحدودية التي يسيطر عليها البارزاني.

- وكيف يا ترى يمكن ايقاف هذا المد الجماهيري ودفع هذه الاخطار ونحن لا حول لنا ولا قوة؟!!

- بسيطة فأن الذي لا يمكن فعله بالقوة يمكن فعله بالسياسة، إبدأوا

بالتمهيد للمفاوضات معه أولاً. (ويمد يده الى جيبه ويخرج رسالة)
وثانياً، فهذه رسالة مني له، اوصلوها بطريقتكم الخاصة له، فصحيح ان
البارزاني رجل حرب، ولكنه رجل السلم ايضاً، فلنجرب هذه الناحية منه.
- وبعد؟

- كل خطوة لاحقة تأتي تعلن في حينها، لكن تذكروا دائماً ان
السوفيت على جوار البارزاني، والبارزاني ليس ببعيد عن كركوك، حيث
تكن منابع خامس خزان جوفي النفط في العالم.
فيستلم رئيس الوزراء الرسالة من السفير ويبقى فاغراً فاهه وهو ينظر
الى وزيريه.. بينما يخرج السفير البريطاني بحركة مسرحية كما دخل.

المشهد الخامس والعشرون

عودة المودة والاتفاق

الوقت: اوقات مختلفة من شتاء ١٩٤٣ ، المطر.. الثلج.. الوحول.

المكان: مقر البارزاني

الموقف: مشهد بانورامي، البارزاني يستلم رسالة السفير البريطاني من موفد، ووفود تأتي ووفود تغادر تدل عليهم ملابسهم الرسمية (السترة والبنطال).

واخيرا تستقر الكاميرا على عشاء عمل في قرية سبيندار، البارزاني جالس والى جانبه الوفد العراقي الوزير ماجد مصطفى والذي يبادر الى السؤال:

- يا بارزاني لقد انتهينا من كل شيء وسوف تطبق البنود التسعة لاتفاقياتنا وتعود المياه الى مجاريها، ولكن يحز في نفسي ان أسأل حضرتكم، كيف بدر الى ذهنك ان تبتدع كلمة (جاش)؟

فيجيبه البارزاني مبتسما:

- وحتى انت يا سعادة الوزير، لو لم تخدم لمصالح جيشك الكردي لأسميناك بـ(جاش وزير)..

فيصيح الوزير:

- بالله عليك لا تفعلها يا سيدي.. فيستغرق الجميع في الضحك.

المشهد السادس والعشرون

عودة الشيخ احمد والعوائل المنفية الى بارزان

الوقت: نهار يوم بارد في بداية شهر شباط
المكان: الطرق التي تربط بارزان بالمناطق الأخرى والثلج يغطي الجبال والوديان والاشجار وحواشي الطرق.
الموقف: الكاميرا تنقل لقطات سريعة عن تحرك عشرات السيارات والآليات العسكرية المحملة بالجنود وهي تترك اطراف بارزان متوجهة الى الجنوب، وتمزج بينها وبين أعداد من الحافلات وهي تأتي من الجنوب وتتوجه شمالا نحو بارزان وهي محملة بالعوائل البارزانية العائدة من المنفى. ترافقهم قوة من الپيشمرگه تستقبلهم في قرية سريشمة وتنضم إليهم في طريق العودة الى بارزان.
وجماهير القرى الواقعة على الطريق تخرج عن بكرة ابوها لتوديع ذاك واستقبال هذا.. والفرحة تعم الوجوه سواء كانوا جنودا نجوا من الحرب، أو عوائل بارزانية عائدة من الأسر، أو جماهير تهلل وتصفق وتلوح ابتهاجاً. الكاميرا تتابع العوائل البارزانية حتى قرية شاندر، فتتوقف السيارات لبرهة. البارزاني ورفاقه من الپيشمرگه ورجال وشخصيات من مختلف القرى والمناطق، وكذلك النساء والأطفال من مختلف الأعمار، واقفون بجلال رغم البرد القارس ويستقبلون العائدين إستقبال الأبطال.

الشيخ احمد ينزل من السيارة ويلتقي بملا مصطفى في جو حميم تندى له عيون الحاضرين، فيتقدم الآخرون تباعاً للترحيب.

والنساء والأطفال يطلون برؤوسهم من داخل السيارات بحثاً عن الأهل والأصدقاء.. ولكن الركب لا يلبث ان يتحرك من جديد بمحاذاة (نهر بادينان) متجها نحو بارزان ماراً بريزان وبلي والجماهير على الطريق لتحتيتهم الى ان يصل الجميع الى بارزان.

وفي بارزان جمع غفير من الپيشمرگه والضيوف يقومون بإستقبال العائدين.

الشباب يهرعون الى السيارات لمساعدة الأطفال والشيوخ ولحمل الأمتعة القليلة المتبقية معهم الى حيث رتبت لهم اماكن لإيوائهم، فتتحر الذبائح عند نزول الشيخ احمد من السيار وبرفقتة الملا مصطفى والشخصيات المعروفة من رؤوساء العشائر ويتوجهون الى دار الشيخ احمد المتواضع.

وبعد تبادل الأحاديث وتقديم العشاء يستأذن الحضور من الشيخ ويغادرون رويداً رويداً.

المضيف يخلو إلا من الشيخ احمد والملا مصطفى والبعض من اقرب المقربين، فيأذن الشيخ للملا مصطفى بالذهاب، وهو يقول:

– اذهب للقاء أطفالك، فهم في اشتياق كبير لرؤيتك، ولربما فيهم من لا يمكنه التعرف عليك فلا تستغرب، فقد تركت بعضهم صغيراً.

المشهد السابع والعشرون

عودة الحياة الى طبيعتها

الوقت: العصر.

المكان: مسجد في احدى قرى بارزان.

الموقف: تجمع الپيشمرگه.

يتقدم مسؤول كبير من الپيشمرگه المجتمعين ويقول: تحية لشهدائنا الأبرار، ولكل من ضحى بصغيرة أو كبيرة وساهم في خلق هذا اليوم الذي جمع شملنا وشمل عوائلنا واهلنا . وشكرا لكم جميعا ولعوائلكم الذين تحملوا بعدكم وفراقكم وتحملوا العوز والفقر والمرض والألم، كل هذه الفترة:

ايها الأخوة نحن اليوم وفي ظل وجود البارزاني في أمنٍ وأمان والسلام يعمنا، فلا حرج ان عاد بعضكم الى عوائلكم والى بساتينكم أو رجعتم الى الحياة العادية المعتادة.

وان شاء الله سوف لا نرى يوما آخر من الظلم والخوف، والذي يريد البقاء كپيشمرگه فليقف جنبا وياحبذا لو كانوا من الشباب العزاب. فهؤلاء لنا معهم شأن آخر.

يسود الحضور همهمة لا تستمر كثيرا فينفرد البعض بالبعض الآخر، وقسم يستودع بعضهم البعض في جو حميم ومن بين الذين يغادرون يرى وجه الشاب ويسبي، فيصيح به صديق له:

- ألسنت أعزب يا ويسى.. العزاب يمكنهم البقاء.

فيقول آخر:

- أنه لا يملك عائلة هنا.. أهله في كاني رش.. ويتدخل آخر معلقاً:

- ربما ينوي تكوين عائلة!

ويقهقه الجميع، ويجاوبه ويسى بإبتسامة ملؤها الحب والحنان.

الكاميرا تستمر في نقل المشاهد ومن مختلف قرى بارزان، فهذا يعمر بيته المهدم، وذاك يتفقد حقله المتروك والآخر يشيد حظيرة.. وآخرون يعيدون بناء جسر مهدم، الى ان تصل الكاميرا على الشاب ويسى وعمه ميرو في اطراف شاندر وعمه يؤشر بيده ويقول:

- هذه الأرض لوالدك وهي متروكة منذ نحو ١٠ سنوات، اريدك ان تستفله هذا الربيع بعد ذوبان الثلوج، هذا بستان الكروم، ورثته من ابي، لقد اعتنينا به لبعض الوقت الى ان منعتنا الحكومة من ذلك بإعتباره ملكاً لأحد العصاة على الدولة، يبس بعض اشجارها ولكن الحياة مازالت تسري في عروق بعضها الآخر، وتلك الأشجار (يؤشر بيديه نحو مجموعة من الاشجار البعيدة) هي ايضا ملك لكم وهي اشجار التوت والمشمش والسدر وفواكه اخرى لا انكرها. انها لا تحتاج لعناية كبيرة سوى تقليم اغصانها الميتة، وهكذا يعودان رويداً رويداً الى القرى ويختفيان في دروبهما.

المشهد الثامن والعشرون

العسكر يتدربون

الوقت: الظهيرة.

المكان: معسكر لتدريب الجيش في كركك .

الموقف: أفراد من الجيش العراقي يقومون بتدريبات قاسية لساعات، يتسلقون العوارض، ويقفزون من المرتفعات الصناعية، يزحفون في الأوحال، يجتازون الأسلاك الشائكة والرصاص يطلق من فوق رؤوسهم.. ويجري كل ذلك أمام ضابطين كبيرين وهما يمشيان جيئةً وذهاباً، الى ان يقول الانكليزي منهما للضابط العراقي.

- أحسنتم.. أستمروا.. هذه التمارين تفيدكم كثيرا في حرب الجبال فيما بعد.

- نعم سيدي الجنرال رينتن، لكننا في حاجة ماسة لمزيد من المدافع الجبلية والآليات المزنجرة والبغال وإسناد كثيف من القوة الجوية.. لخوض المعارك الجبلية.

يقاطعه الجنرال:

- كل شيء في حينه.. فلتضع الحرب العالمية أوزارها.

المشهد التاسع والعشرون

زواج ويسى وشيرين

الوقت: يوم نوروز- بداية الربيع.

المكان: شاندر: - باحة دار والد ويسى، وقد رمت حديثاً.

الموقف: الموسيقى الكردية الشعبية (دهول وزورنا) تبدأ بعزف أُلحانها الشجية، أهل القرية من شيب وشباب وشابات واطفال وصبية وصبايا وهم في ملابسهم الزاهية يتقاطرون على المكان. والد ووالدة ويسى في الباب يستقبلون الضيوف.. الشباب من رفاق ويسى يحضرون من القرى المجاورة، النسوة يقمن بإعداد الطعام في قدور كبيرة، بعد تقديم الغداء الموسيقا تستمر، صبية وصبايا يصعدون الى السطوح، اطفال يتراخسون، وحلقة الدبكة تتشكل رويداً رويداً، الشباب والشابات يبدأون بالمشاركة.

العروس تخرج من بيت والدها ووجهها مغطى ببرقع أحمر وهي تتوسط ام العريس وأمرأة اخرى تأخذ كل واحدة بإحدى يديها، شابات من عمرها يتبعنّها وهنّ يصفقن، امرأة أو اثنتان من أقرباء العريس ممّن تقدمتا في العمر يرقصن امامها ويلوحن بخرق ملونة حمر، وصفر، وخضر، وبيض.

وكما اقترب الموكب من بيت العريس وهو ليس ببعيد، تزداد الموسيقى تصاعداً ويزداد الشباب حماسا والدبكات سرعة وروعة.

العروس تدخل الباحة، الدبكة تتوقف، الموسيقى تستمر، العريس ينثر
الحلوى على رأس العروس، يلتقطها الأطفال في هرج ومرج، تدخل
العروس الى غرفة وتجلس في مكان عالٍ، ترفع البرقع عن وجهها،
النساء يزغردن، وبعدها يخرجن ومعهن العروس ويدخلنها الى الدبكة مع
العريس فتصل الدبكة الى أوجها، الشباب المسلحون يقومون بإطلاق
الرصاص في الهواء، كبار السن والشيوخ يحاولون منعهم من ذلك.
واخيراً تعاد العروسة الى غرفتها.. وتتوقف الموسيقى والدبكة رويداً
رويداً، ويبدأ الحضور بالإنصراف، العريس يقف عند الباب الخارجي
لتوديع الضيوف ويقبلونه وهم يرددون:

- مبارك.. بالرفاه والبنين.

- شكراً.. يوماً لكم (إذا كان المودع أعزب).

المشهد الثالثون

نذير خطر

المكان: قرية شاوراو.

الموقف: الضابط الانكليزي (كابتن ستوكس) يستقبل البارزاني ويبدأ بالقول:

- جنّتكم مبعوثا من السفير البريطاني وبمهمة محددة وهي بتبليغكم أن الجيش العراقي ومجموعة من الضباط الانكليز سوف يقومون بمناورة على الحروب الجبلية في جبال منطقة بارزان، ويجب ان لا يساوركم شك في نوايانا إذ ليس وراءها أي هدف سياسي أو عسكري. وان السفارة البريطانية تنصحكم بالإمتثال لأوامر الحكومة العراقية والاتفاق معها.. ثم ان على الضباط الكرد الذين عينوا ضباط ارتباط في منطقتكم ان يعودوا الى معسكراتهم فوراً.

يجيبه البارزاني بصورة متقطعة:

- أولاً: لن نكون نحن المبادرين في اطلاق النار، إذا نفذت الحكومة العراقية وعودها التي اتفقنا عليها، سنكون نحن أيضا كموظفيها. ثانياً: عودة الضباط مرتبطة بإلغاء المجالس العسكرية التي شكلت بحقهم. ثالثاً: لتكن مطمئناً من أنه عندما تأتي القوات العسكرية الى منطقتنا فلن يبقى أمامنا سوى طريقين، إما تحرير كردستان، وإما الموت. فكفاكم وعودا وعهودا معسولة وخدعاً مكشوفة، فقد شبع شعبنا منها بما فيه الكفاية.

- يا سيادة البارزاني، الضباط الكرد ارسلوا الى المنطقة ليكونوا ضباط ارتباط، إلا أنك شكلت منهم (لجنة الحرية). وثانياً: اننا على علم بجولاتك واجتماعاتك برؤساء العشائر الكردية في بادينان وشيخان وزيبار والمناطق السورجية والهركية وخوشناو، وسهل اربيل، وبالك و برادوست ودعوتهم للتوحد ونبذ الخلافات.

البارزاني يقاطعه متهماً:

- لم أسمع يوماً بأن القانون العراقي يحاسب على دعوة الناس للوحدة والوئام.. إلا إذا كان هذا يسبب ابطال شعاركم المعهود (فرق تسد).. ثم قل لي أليست هناك مناطق جبلية اخرى في كردستان تقومون فيها بمناوراتكم العسكرية غير بارزان؟ ام تعتبروننا سذجاً يا سيادة الكابتن ستوكس؟

وينفض الاجتماع.

المشهد الحادي والثلاثون

السوفيت يدخلون اللعبة

الوقت: عصر يوم من بداية حزيران ١٩٤٤

المكان: مكان ما في بارزان

الموقف: البارزاني وأعضاء لجنة الحرية مجتمعون

البارزاني يقول:

– قبيل مجيئكم سمعت من إذاعة بغداد خبرا في غاية من الأهمية، بل
أعتبره ناقوسا للخطر رغم كونه غير مفاجئ، ومفاده ان وزارة نوري
سعيد قد نحيت عن دست الحكم وان حمدي الباجي شكل حكومة
جديدة لم يستوزر فيها ماجد مصطفى. وهذه لعبة انكليزية معروفة،
فبإزاحتهم لنوري سعيد من رئاسة الحكومة أزاحوا الطرف الآخر من
الاتفاقية المعقودة بيننا وبإبعادهم لماجد مصطفى عن الوزارة الجديدة
دمروا آخر الجسور بيننا.

يجيبه مير حاج:

– والله لقد أصبت كبد الحقيقة.

يتدخل عزت عبدالعزيز:

– بصمة الانكليز واضحة في الأمر وهذا يعني ان تدخلهم في الأمر
سيكون عسكريا ومباشرا.

البارزاني:

- هذا هو المتوقع.

يسأل مير حاج:

- وماذا علينا ان نفعل؟

البارزاني:

- أرى أن تسافر أنت يا مير حاج وأنت يا مصطفى الى مهاباد لتعزيز
علاقتنا بحزب (ث.ك) واستطلاع ما يمكن ان يستشف من وجود
السوفيت في المنطقة.

كما ارى أنه من المجدي أن يسافر عزت الى سوريا لتوثيق علاقتنا
بحزب (خوييون) وتقدير مدى ملاءمة الجو السياسي هناك وامكانية
الاستفادة منه في حال حصول تطورات جديدة مع الانكليز والحكومة
العراقية هنا.

وإريد أن أحيطكم علماً بأن ضباطاً سوفيت زارونا هنا ووعدونا بأنهم
سوف يقدمون كل الدعم اللازم لنا وسيقون طريق (خرينه - دشتههيرت -
ميرگهسور) مفتوحا بيننا، وكذلك الحدود الدولية بين العراق وإيران في
حال تعرضنا لأي هجوم من قبل الإنكليز والحكومة العراقية. وللتأكيد
على الموضوع اجتمعت شخصيا مع احد كبار جنرالاتهم في قرينة
(خرينه) فأكد لي ذلك وأضاف بأنه يمكننا الاستفادة من عمق كردستان
الإيرانية لإيواء عوائلنا وتحركاتنا التكتيكية.

وتستمر الكاميرا في نقل صور من الاجتماع دون صوت لحين انتهاء
الاجتماع وانصراف الحاضرين وتوديع البارزاني لهم.

المشهد الثاني والثلاثون

البارزاني يتجول بين الجماهير

الوقت: كل الأوقات

المكان: كل الأماكن

الموقف: البارزاني على صهوة جواده الأبيض بكامل ملابسه المعهودة وبنديقته البرنو، ترافقه مجموعة من خيرة رجاله الشجعان ويطوف القرى، ويقابل الناس في الطرق وفي الحقول ويزور عوائل الشهداء (تدل ملابسهم السود عليهم) ويزور الشخصيات العشائرية والدينية ويخطب في جماهير القرى ويطلع على أحوال الناس ويحل مشاكلهم.. الى ان تتوقف الكاميرا على مشهد موكب البارزاني وهو يمر من اطراف قرية جميلة وإذا بشابة في مقتبل العمر تخرج من احد بيوت القرية مسرعة نحو الركب، تتقدم الشابة من البارزاني وتأخذ بلجام فرسه وهي تقول:

- يا بارزاني.. انك أبو الكرد.. ولا أجد حرجا انا ابنتك لأقف في طريقك وان أطلب منك رفع ظلم قد يقترف ضدي في مملكتك، جريمة تدمر حياتي وحياة آخرين، لاحول لنا ولا قوة سواك لنوقفها.

البارزاني:

- ابشري وما هي مشكلتك؟

- أنه أبي .. أبي يريد أن يزوجني لشيخ في عمره لكي يزوج هو الآخر ابنته لوالدي، ولكي تستطيع حل المشكلة يجب ان اكون صريحة معك، انا

والبنت الأخرى مرتبطان بشابين من قرينتنا نفسها.. وعندها تغمرها
صورة من الخجل فتسكت.

فيأمر البارزاني رفاقه قائلاً:

- إذا لنعد الى القرية ونحل مشكلة ربما يعاني الكثيرون منها في
بلادنا.

يقضي البارزاني الليلة في القرية في ضيافة والد الفتاة. الكاميرا تنقل
حوار البارزاني مع والد الفتاة الشابة (صورة بدون صوت) الى أن
يرضي والد الفتاة ويقول:

- هي بمنزلة ابنتك يا بارزاني وكلنا فداء لك، فلك ما تقره.

- إذا الأمر منوط بي، فأنا قررت ان ازوج ابنتنا(نرگس) من الشاب
(لافكو) برضاك طبعاً وعلى سنة الله.

- من ؟ لافكو ابن (ملكو) ونعم الاختيار، هذا بمنزلة ابن أخ بالنسبة
لي.

- إذاً على بركة الله.. وأنا سأتكفل بمصاريف زواجهما.

- شكراً.. شكراً.. حفظك الله يا بارزاني، والله ابعدتني عن خطيئة
كبرى.

المشهد الثالث والثلاثون

اعلان الحرب

المكان: قرية شاندر.

الموقف: ويسى وشيرين في حقلهم القريب من القرية ويعملان ويكدان، شيرين مشغولة بتنظيف الحقل من الدغل و ويسى بتنظيف جدول الماء بمجرفة.. طائرة بريطانية تمر منخفضة على أجواء المنطقة وتلقي بمناشير.

شيرين وويسى وبقية العاملين في حقولهم من أهالي القرية يتوقفون عن العمل رافعين عيونهم الى السماء منتظرين سقوط المناشير على الأرض. أخيرا يقع بعضها، تلتقط شيرين واحدا منه وتسلمه لويسى، فيقرأ فيه بصوت مرتفع. وهو متكئ على مجرفته.

(حكومة الباجي تعتبر نفسها في حل مما اتفقت عليه الحكومة السابقة مع ملا مصطفى، وانها لا تلتزم بما جاء في بنودها التسعة. ولقد قررنا السيطرة بالقوة العسكرية على منطقة بارزان، وإلقاء القبض على المجرمين وتقديمهم للمحاكمة، وعليه قررنا اعلان الأحكام العرفية في لوائي أربيل والموصل حتى إشعار آخر).

يضع ويسى المجرفة على جانب ويلتقط بندقيته الموضوعة مع الأغراض وحاجيات العمل الأخرى، ويقول:

- يظهر اننا لا نأكل ما زرعناه يا شيرين.

فيتركان المكان.

المشهد الرابع والثلاثون

بدء الهجوم الشامل

الوقت: آخر أيام شهر آب ١٩٤٥

المكان: كل بارزان وانحاءها

الموقف: المدفعية الثقيلة تدك القرى القريبة من الجبهات، طائرات القوة الجوية البريطانية (R. A. F) تقصف القرى وكل ما يتحرك على الأرض. البيشمركة يتوجهون الى جبهات ميرگة سوور وبالنده وأكري من كل حذب وصوب، أفراداً وجماعات، راجلين وراكبين الدواب، وهم يحملون ما يقع في ايديهم من سلاح وعتاد وحتى الخناجر. الناس يهجرون القرى في النهار. الشيوخ والنساء والأطفال يلجأون للوديان والكهوف القريبة ويعودون في الليل الى قراهم لجلب ما يحتاجون اليه في مخابئهم.

معسكرات الجيش العراقي في الموصل وأربيل وكركوك ومطارات القوة الجوية في كركوك والموصل في حركة دؤوبة، وضباط انگليز يشرفون على العمليات، والقوافل العسكرية في حركات مستمرة على الطرقات متوجهة نحو بارزان.

تستقر الكاميرا على اجتماع اللجنة الحرية برئاسة البارزاني:

- الوقت يداهمنا فقد حصل ما كان في الحسينان، لذا ارى أن يتولى محمد صديق قيادة رواندوز، ويتولى جبهة (بالنده- أميدي) الحاج طه

أميدي، وحصار معسكر (بلي) وتوفير المؤن للجبهات، يتولاه اسعد
خوشوي. بينما نحن وضباط لجنة الحرية نتولى جبهة أكري. وسوف نكون
على اتصال دائم وكونوا متهئين لكل ما يستجد.
ينفض الاجتماع.

المشهد الخامس والثلاثون

الحياة خلف الجبهات

الوقت: النهار.

المكان: وادٍ مغطى بالأشجار.

الموقف: امرأة تتجاوز الخمسين من العمر، متشحة بالسواد، فارعة الطول، صارمة الملامح، جهورية الصوت، تقبل من بعيد وهي تسحب بغلا محملا بخرج، تدقق النظر في الأفق تلمح امرأتين، تتوجه إليهما وهما تتحدثان، فتجفل احدهما، فتطمئنهما الثانية.

الأولى: لا تجفلي إنها هي، خانزاد الشهيدة الحية، كما تسمى، إنها تأتي لجمع الخبز والمؤن الجافة وتأخذها للبيشمركة في الجبهات، وابنها سليمان بيشمرکه في جبهة آكري، وقد تركت قريتها وجاءت الى هنا لتكون قريبة منه.. أنه وحدها.

الثانية: سمعنا بإستشهاد أخيها في معارك العام الماضي.

الأولى: فقدت زوجها أيضا قبل أكثر من ١٠ سنوات أثناء ثورة الشيخ احمد. تصل خانزاد وتقف امام السيدتين وتقول:

– الرجال في الجبهة يتصدون لأعتى جيوش العالم بصدور عارية، ولقد لقنوا الأعداء دروسا لا تنسى، وحتى الأسلحة والأعتدة هم في غنى عنها ويغتمون من الأعداء ما يفوق حاجتهم، إلا أنهم بحاجة الى ما يسدّون به رمقهم. فهلا اعطيتمونا ما زاد عن حاجتكم من الخبز والطحين والبرغل، فأنكن والله تزيدون الرجال همة وجبهات الدفاع متانة.

فتجيبها إحدى المرأتين:

- خانزاد، هذه اختي وهي ضيفة، أما أنا فسوف آتي لك بكل ما نملك، لكن تفضلني وخذي قسطاً من الراحة في ضيافتنا، فولله لرؤياك تطمئن القلوب.
- شكراً يا اختاه فأنا في عجلة من أمري فهناك في الجبهة من ينتظر عودتي إليهم، ولا أريد أن تعطيني كل ما تملكين، دعي بعضاً مما تملكين لأطفالك فإن أمامنا درياً طويلاً، أعطني فقط ما هو زائد عن حاجتكم فقط .
وهنا يطل رجل برأسه من جحر، والشيب بادٍ عليه ويقول:
- وهل نجد ما نأكل حتى نرسل بما يزيد إلى الجبهات؟
فتجاوبه خانزاد متعجبة:

- ما هذا يا الهي.. هل صحيح أنني استمع لصوت رجل ما زال قابلاً في البيت؟

وتستطرد قائلة: قم يا رجل والتحق بإحدى الجبهات وسوف أوفر أنا لك ما تحتاج إليه.

إلا أن زوجته تخرج من بين الصخور كيساً وهي تقول:

- هذا كل ما نملك من (الجريش) خذي وسوف نأكل نحن ما يمكننا جمعه من البلوط والفواكه ولا تأخذي كلام الرجل محمل الجد.. فهو كسيح.
وخلف صخرة أخرى تسمع خانزاد صوت رجل آخر وهو يصيح بزوجه ويعتد عليها، فتقترب خانزاد وتقول له:

- كفك يا رجل هل بقيت في البيت لتعتدي على النساء، بينما شبابنا في الجبهات يقدمون حياتهم وأرواحهم حفاظاً عليهن.
فيقول الرجل خجلاً:

- صدقت يا خانزاد.. وهو ينحني للبحث عن بندقيته المخبأة بين الأسماك ويجدها وهو يلمسها برقة من يلمس وجه حبيبته، بينما يمر سرب من الطائرات المقاتلة شمالاً.

المشهد السادس والثلاثون

معالجة جريح

الوقت: الظهيرة.

الموقف: حضور پيشمرگه يصاحب جريح مصاب بالساق محمولاً على بغل، تتجه نحوهما كل النسوة والأطفال وهم يتدافعون لمعرفة المصاب، فيطمئن الپيشمرگه الجميع بالقول:

- الحمد لله جرحه بسيط أنه (كهژو) أصيب برجله. يرفع كهژو يده، مؤشراً على أنه مازال على قيد الحياة، الجموع، ومن بينهم تشاهد خانزاد تساعد الپيشمرگه المرافق على انزال الجريح، الذي يمدد على الأرض ودمه ما زال ينزف فيقول الجريح:

- اطمئنوا جرحي بسيط، ياليتي لم يكن في الساق، والله لم اكن اترك الجبهة إلا لأنني أصبحت عبئاً على رفاقي.

- فتسأل والدة أحد الپيشمرگه.

- وبقيّة الپيشمرگه ما أخبارهم؟

- الپيشمرگه في كل مكان، موزعون على الجبهات.. انا كنت في جبهة رواندوز - ميرگه سوور، تعرضنا لهجومين كبيرين، تظاهرتنا بالانسحاب نحو ميدان موريك، فأتخدع العدو واندفع وراعنا، فأجهزنا عليه، فأنهزم شر هزيمة وترك في الميدان جثة (٤٨٠) قتيلاً و(٨٠) اسيراً، وأسفاه جرح قائد الجبهة محمد صديق واستشهد خمسة من الپيشمرگه: حسن بيرسيافي،

يوسف كركموي، ملا عمر سواري، علي جوجك خردوني ومصطفى عمر
باقي والبقية سالمون.

– وانت؟

– انا اصابنتي شظية من القصف الشديد للطائرات التي لا تبارح
الجهة ليل نهار.

هنا تنتهي خانزاد من فك الوثاق والاربطة الملفوفة حول العصي المشدودة
برجل كهژو وتمعن النظر في الجرح وتقول:

– كهژو، ان ساقك مكسورة والجرح بحاجة لعلاج سريع.

– الأمر لك يا خانزاد، كل ما يهمني هو الشفاء السريع والعودة الى
رفاقي.

هنا تتادي خانزاد على ام كهژو وتقول:

– لماذا انت واقفة اسرعي واشعلي نارا وضعي عليها بعض السمن في
مقلاة.

يرفع كهژو رأسه متعجبا.. فتسأل خانزاد:

– ماذا دهاك.. هل انك خائف يا كهژو الشجاع؟

يجيبها كهژو مبتسماً:

– لا والله.. لكنني لا افهم ما تريدن.. اتقلين بيضا لي ام تحضرين
دواء؟

تلثفت خانزاد لترى ام كهژو واقفة فتقول:

– لماذا انت واقفة.. اذهبي وهات السمنة والمقلاة، سنقلي الدهن هنا على
هذه النار (قروة على نار اشتعلت في وقت سابق وما زالت فيها جذوة).

تقلي خانزاد السمن جيدا وتشير للناس بالإبتعاد وعلى الپيشمرگه

المرفاق بأن يشد على ايدي كهژو وفي ملعقة تصب بعض الزيت على الجرح، فتسمع صرخة مكتومة وينبعث دخان ابيض بينما رائحة اللحم المشوي تنتشر في المكان. يفقد كهژو وعيه لبرهة وتقول خانزاد:
هذا ما يعقم الجرح وكفيل بإزالة كل السموم حوله. وتتحسس بيدها وجه كهژو الذي اخذ يعود الى وعيه شيئاً فشيئاً وتقول له:
- يا بني اننا لا نملك اي ادوية لمعالجة هذه الجروح لذا نلجأ لكيها اولا وجعلها جرحا عاديا من الجروح التي تسببها الحروق، وهذا ما يسهل علينا معالجتها فيما بعد بالطرق والادوية الشعبية المعروفة لدينا.
هنا تلتفت للمجتمعين وتقول:
- هيا انصرفوا فليرتح قليلا، انه بحاجة الى نوم عميق.. وانت ايها الپيشمرگه يمكنك الان العودة الى رفاقك.

المشهد السابع والثلاثون

في الطرف الآخر من الجبهة

الوقت: بعد الظهر.

المكان: صفوف العدو على جبهة أكري.

الموقف: بعد نجاتهم من الموت الزؤام ينفرد اثنان من الضباط العراقيين وهما يتهامسان ويخفيان ابتسامتهما وهما يؤشران على ضابط بريطاني:

- انظر الى الجنرال رنتن وكأته جردز وقع في مستنقع، انظر اليه كيف يهرب على الأربع!

- كان يعيرنا على هزيمة الهجوم الأول على سري أكري.

- كان يتبجح بأنه جنرال حقيقي ولكن عار على جنرال درس في الكلية العسكرية وكلية الاركان وخبر الحروب ان ينهزم أمام قوات العشائر. فيرد عليه الآخر متهكماً:

- في الحقيقة انه على صواب يا اخي.. لأنه في الواقع لا يهرب وانما يخبو.. بعد ان ترك نصف جنوده قتلى واسرى في الميدان مع اناس لم يدرسوا في الكلية العسكرية.

المشهد الثامن والثلاثون

استشهاد الأبْن الوحيد لخانزاد

الوقت: الظهيرة.

المكان: كهف شاندر.

الموقف: النساء والاطفال والشيوخ محتمون بكهف شاندر، اصوات قذائف المدفعية وهدير الطائرات تسمع في الخارج.

يشاهد ويسبي داخل الكهف بجانب شيرين وهو يتحدث عن امر مهم للحضور.

تدخل خانزاد الكهف وهي مرتبكة بعض الشيء وتريد ان تقول شيئاً، فتلاحظ ويسبي بين الحضور وسلاحه معه، فتتجه اليه مباشرة ويقوم هو وكأنه يبزر وجوده هناك، فتباغته خانزاد قائلة:

- ويحك يا ويسبي.. ماذا تفعل هنا؟ هل جئت تحتمي بالنساء والأطفال يا..؟

- لا والله يا خانزاد.. دعيني اشرح لك، هذه اوامر القيادة، فالعدو اخذ يضغط من جهة رواندوز لإحتلال المناطق الحدودية بيننا وبين كردستان ايران وذلك بهدف عزل العوائل والانقضاض عليها، وتفاديا لأي خطر محتمل قررت القيادة توجه اهالي كل القرى نحو الحدود الدولية قبل التلوج وانقطاع الطرق. وانا جئت من اجل شيرين لأكون بقربها.

- وهل هي تمتاز عن الأخريات بشيء حتى تترك رفاقك وتحضر من

اجلها؟

- يا سيدتي ارجوك.. انها حامل.

- تكلتك امك يا ويسى هل اصبحت (قابلة)!

قم يا بني فالأعداء تسللوا من (دولي بياو) وها هم على مشارف شاندر.. ولا استبعد وصولهم للكهف في اي لحظة.. لقد بدأوا بنهب القرية وحرقت بيوتها.

ما ان يسمع ويسى الكلمات الاخيرة لخانزاد حتى يهرع للخروج حاملا بندقيته، متوجها نحو القرية.

الكاميرا تتابعه في مشهد خارجي وهو يتسلل من بين الاشجار والصخور الى ان يصل الى مرتفع يرى منه جنود العدو، يراهم وهم يدخلون البيوت ويخرجون حاملين البسط والاسمال، يراهم وهم يحرقون ما لا يمكنهم حمله.. بينما كان يقضم شواربه بإستمرار فإذا بصخرة تتدحرج من مكان قريب وإذا به يرى مجموعة من جنود العدو يحاولون تحسس طريقهم نحو الكهف وأحدهم يقول:

- دعوا تلك الاسمال البالية لغيرنا.. فالذهب والمصوغات لدى النساء، وهن لن يذهبن ابعد من الكهف..

فيضغط ويسى على الزناد، فيتدحرج الجندي نحو الوادي، ويضغط ثانية وإذا بجندي ينقلب على ظهره فتسنده صخرة وتمنعه من اللحاق بمن سبقه.. يسود هرج ومرج بين الجنود في القرية.

ينكشف مكان ويسى للجنود، يسلطون نيران بنادقهم عليه، يضع ويسى عمامته (الجاماداني) على صخرة وفي حركة سريعة يبعد جانبا، الجنود يركزون على العمامة، بينما يتسلل ويسى الى نقطة اقرب لهم، يعبىء بندقيته من جديد ويصوب نحو رأس آخر يلوح له من بين الصخور ويضغط

على الزناد من جديد ويتدحرج صاحبه.

تنتقل الكاميرا الى باب الكهف ونرى امرأة متشحة بالسواد تنطلق مسرعة وببيدها كيس، تتعثر رجلها، تقع وتقوم، ترفع يدها اليمنى وتتقدم الى حيث ويسى وكأنها تقول شيئاً، تتوجه انظار العدو اليها فيصلونها بوابل من الرصاص، ينتبه ويسى للأمر، المرأة تتقدم نحوه والرصاص ينهمر بالقرب منها، تسقط هي، ويسى يترك موضعه وينتقل بحركة سريعة باتجاه مكان سقوط المرأة، فإذا بها تنهض من جديد، يناديها ويسى:

- اخفضي رأسك ياخانزاد، ابقى حيث انت، ساتيك أنا .

اخيرا يلتقيان خلف صخرة كبيرة وهما يلتقطان انفاسهما فيقول ويسى:
- لماذا انت هنا يا خانزاد، لماذا تخاطرين بحياتك هكذا ونحن ابناؤك موجودون.

تجيب خانزاد:

- الأولاد وحدهم لا يكفون.

وترفع الكيس قائلة:

- من اجل هذا يا ويسى، جئت لك بكيس العتاد الاحتياطي، الذي تركته عندما خرجت من الكهف، ان كل طلقة فيه (وهي تحرك الكيس بحيث يسمع صوت ما بداخلها) تساوي فرصة لنجاة النساء والأطفال، يجب ان تقاوم يا ويسى، فحياة المئات منوط الآن بك.

طلقة تسقط بالقرب منهما، يقطعان الكلام ويستدير ويسى نحو العدو ويصليهم نارا.

واذا بطلقة أخرى تصيب الكف الأيسر لويسى، يسقط السلاح من يده، ينظر الى خانزاد، خانزاد تخلع طرحة رأسها وفي حركة سريعة تشد

ساعد ويسى بها، تدخل عصيا بين لفاتها وتقول:
ألوي هذه العصي بيدك اليمنى حتى يتوقف الدم.
يستغل العدو هذه الوقفة من جانب ويسى وخانزاد وينادي احدهم
بالآخرين.

- لقد قتل هيا الى المرتفع للإنقضاض عليهما.
ويسى وخانزاد يسمعان ما قاله أمر الجنود، فيتبادلان النظرات، يصعد
افراد العدو الى مكان قريب منهما، وفجأة تلتقط خانزاد البندقية المطروحة
بينهما وتضغط على الزناد بكل ما اوتيت من قوة، فتدوي طلقة بإتجاه أمر
الجنود، وتتردد صدى صرخته في ارجاء الوادي.. ويصيح احد الجنود
بالبقية:

- الى الوراها انها خدعة .. الى الوراها.
يطلق الجنود ساقهم للريح ويختفون بين الصخور والاشجار، ويعيدون
اطلاق النار من بعيد، هنا يزداد صوت الاطلاقات القادم من موقع قريب
من القرية بشكل يلفت النظر وتقترب المصادمات، يهرب الجنود القابعون
امام ويسى وخانزاد بإتجاه القرية، يحتدم القتال ويشتد تبادل اطلاق النار،
فيقول ويسى:

- انها قوة پيشمرگه المكلفة بحماية دولي پياو، لقد تركتهم في الطريق
وانا اسرع الى القرية، ويبدو انهم وصلوا في الوقت المناسب، ارجعي يا
خانزاد الى الكهف، وطمأنئهم، وانا سأنزل الى القرية.
خانزاد ترفض بحركة من يديها وتحمل البندقية عن ويسى وتبدأ بالنزول
نحو القرية بحذر ويتبعها ويسى، وفي الطريق يلتقط ويسى بندقية لأحد
قتلى العدو ويواصلان السير وهما يهرولان.

البيشمركة يتعرفون على خانزاد من بعيد فيقول احدهم:
لا تطلقوا النار، انهما اصدقاء حتما، تلك هي خانزاد بملابسها السود،
وهي ام قائد مجموعتنا سليمان.
ويناديها الآخر:
- يا خانزاد احذري، لم نمشط المكان بعد، ربما هناك من اخفى نفسه
بين الصخور، ومن هذا الذي معك.
- انه اخوكم البطل ويسى.
وبينما يقترب الجميع منهما، فإذا بطلقة تدوي في المكان، يندهش
الجميع، ويتبعها بعد برهة دوي آخر، وصوت ينادي من بعيد.
- الحقونا، لقد قتل احد الجنود الجرحى القائد سليمان، تتلقى خانزاد
الخبز بذهول كبير وتسقط مغمية عليها بين ايدي الجميع.

المشهد التاسع والثلاثون

الهجرة الجماعية

الوقت: ليل نهار، بداية شهر تشرين الأول ١٩٤٥ .

المكان: كل منطقة بارزان نحو (٤٠٠) قرية.

الموقف: المدفعية تدك القرى، الطائرات تقصف ليلاً ونهاراً، الكاميرا تصور قرى خالية تماماً من الناس، وقرى في طريقها إلى الإخلاء، الناس يحملون أطفالهم وامتعتهم على ظهورهم وظهور ما تبقى لديهم من حيوانات، يلتقي أهالي القرى عند ملتقى الطرق فتكبر المسيرة رويداً رويداً، العجزة يحيدون عن الطريق ويلتقطون أنفاسهم بصعوبة، المرضى والجرحى محمولون على الحيوانات في نقالات صنعت من الإغصان والعصي.

وشياً فشيئاً تكثر الأمتعة المتروكة على جانبي الطرقات، وتتعالى صيحات الأطفال وبكاؤهم، ويسمع أحدهم وهو يقول:

– لا تنسوا أن نقطة الالتقاء هي قرية (كاني رش)، آخر قرية على الحدود مع كردستان إيران.

وتسأله امرأة مسنة:

– وإذا ما سد العدو الطريق بوجهنا؟

– لا تخافي فالطرق مؤمنة من قبل الجيشمرگه، وتركنا وراغنا ما جاء العدو من أجله.

تنتقل الكاميرا الى قرية مهجورة، نرى افراد العدو وهم يطاردون الدجاج ويحملون الأسمال على ظهورهم.. فتعود الكاميرا لترينا إمراة تلقي بسرة على قارعة الطريق وهي تقول:

- ما اثقلها، كان لا يجب ان آتي بها منذ البداية.

تتحرك القافلة شرقا، واذا بنا نجد عدداً من الشيوخ على جانب الطريق وهم يحفرون الأرض بالأيدي، ينادي احدهم على الركب.

- رحمكم الله فليعيننا من فيكم يستطيع مساعدتنا في دفن هذه الطفلة، فيقول له احد رفاقه:

- دعهم، فلا حاجة لمزيد من الناس، سندفنها (أمانة) في هذه الحفرة بملابسها ونردم عليها هذا التتوء البارز.

- فيفعلون ذلك، ويقول احدهم بعد قراءة سورة الفاتحة:

- واسفاه، دفنت دون غسل وكفن وقراءة سورة يس عليها، ودون تلقينها،

- انها شهيدة ولا تحتاج الى كل ذلك، وهنيئاً لها فقد ماتت ودفنت في أرض الوطن

في جو ماطر والطائرات تحوم على المكان تستمر المسيرة، فتلتقط الكاميرا مشهدا يظهر فيه ويسى وهو يتأبط زوجته (شيرين) والتعب والارهاق باديان عليها وببيدها تسند ظهرها وهي تقول:

- كنت أتساءل دوما، لماذا كان اجدادنا قبل آلاف السنين يتركون السهول ويعيشون في كهف شاندر، وقد تبين لي الآن أنهم كانوا يفعلون ذلك خوفا من وحوش البراري.

- لكننا الآن صرنا نلجأ الى الكهوف خوفا من وحوش المدن.

تقع شيرين من بين يدي ويسى، يلتقطها بقوة وينحني بها جانبا، تلتهم النسوة عليها، واذا برجل قادم بعكس اتجاه المسيرة وهو يقول:

- تشجعوا يا ناس فأنكم على بعد امتار من الحدود.

- تقوم شيرين بإسناد من النسوة وتخطو عدة خطوات وتسقط ثانية، والدم النازف منها يملأ المكان ، فتبعد احداهن ويسى عدة خطوات وتقول:

- لقد أجهضت.

وتعود لتقول لشيرين:

- لا تيأسي يا ابنتي فأنت ما زلتِ في مقتبل العمر.

المشهد الأربعة

تدفق اللاجئين واستقبال اكراد إيران لهم

الوقت: ١٩٤٥/١٠/١٠ الى ١٩٤٥/١٠/١٣

المكان: منطقة المثلث الحدودي بين تركيا -العراق- ايران

منطقة كيلهشن - مهركهور- دالانبير

الموقف: آلاف النساء والأطفال والشيوخ ومن خلفهم مئات الپيشمرگه بأسلحتهم يتدفقون الى كردستان ايران. زخات مطر مصحوبة بريح هوجاء تحيل المكان الى أوحال. شيخ يقع في الوحل يساعده من حوله للنهوض، طفل يبكي، امرأة تفقد خفها في الطين مريض يحاول اتقاء وجهه بيده من المطر، جريح على نقالة من العصي والأسمال والمطر ينهمر عليه، رجل في منتصف العمر يحمل والدته على ظهره وهي فارعة الرأس يغسل المطر شعرها الأبيض، وآخر يتكىء على عكازة تغوص في الطين كلما خطا بها خطوة.

ينتظرهم رجال ونساء من كردستان ايران ويستقبلونهم بحرارة ويزودونهم بالأغذية والطعام ويحتضنون الأطفال وينقلونهم راجلين وراكبين الى القرى المجاورة.

تأتي موجة وتذهب اخرى لتختفي بين الوديان وخلف الاشجار، نحو (١٠) شبان واقفين على الحدود، يوجهون الناس ويرشدونهم ، وبين الفينة والفينة يسأل احدهم:

- اين البارزاني؟ متى يصل ملا مصطفى؟

ويسمع جوابا من بين الجموع.

- انه خلف الحدود، انه في آخر الركب.

بعد انتظار تصل مجموعات من الپيشمرگه المكان، وهم يحملون اسلحتهم، ومعهم عدد من الشيوخ والعجائز ممن تخلفوا في الطريق. واخيرا يصل البارزاني وفي حضنه طفلة، تستقبله مجموعة الشباب الذين كانوا يسألون عنه.

يريهم مسؤولهم ورقة وهو يقول:

- اننا هنا بناءً على هذا الأمر الصادر من الزعيم قاضي محمد الذي يأمر فيه كافة منتسبي الحزب الديمقراطي وجماهيره بتقديم كل ما يمكن لمساعدة البارزانيين وقد قمنا بتوزيعهم على القرى المجاورة في الوقت الحاضر وهناك من يستقبلهم في القرى ويوفر لهم المأوى والمأكل لحين توفير السكن والاحتياجات الأخرى لهم ونقلهم الى حيث يستقرون.

هنا يحاول احدهم حمل الطفلة عن البارزاني، إلا أن البارزاني يمتنع بلطف ويمسد على شعرها المبلل ويقول:

- دعها لي فقد وجدتها ضالة في الطريق وسوف اعيدها الى امها بنفسي.

المشهد الحادي والأربعون

مؤامرة دولية

الوقت: زيارة للجنرال السوفيتي ماسلانينكوف قائد الجيش الأحمر في إيران إلى القاضي محمد يرافقه الجنرال لوكوف نائب رئيس أركان الجيش الأحمر في إيران والكابتن فليجيفسكي مدير الاستخبارات والموضوع يتعلق بالبارزانيين.

ماسلانينكوف يدخل في الموضوع مباشرة وهو يقول:

- يا رفيقنا القاضي محمد، جنناكم أنا والرفاق جنرال لوموف نائب رئيس أركان الجيش الأحمر في إيران والكابتن فليجيفسكي ضابط الاستخبارات في الجيش الأحمر في إيران لنشرح لحضراتكم ما أثاره دخول الملا مصطفى والبارزانيين إلى كردستان إيران من زويدة سياسية لدى الحلفاء ودول المنطقة، ورجاؤنا هو تفهم الموضوع ببعد نظر.

يجيبه القاضي محمد:

- سمعنا ببعض ما قيل، ولكن ما حقيقة الموضوع على المستوى الرسمي؟

- أترك الأمر للكابتن فليجيفسكي فهو المسؤول عن الموضوع.

يقول الكابتن:

- بعد أذن الجنرال ماسلانينكوف قائد الجيش الأحمر في إيران - أود إعلامكم بأن الحكومة العراقية استدعت سفيرنا في بغداد مطالبة إما بتسليم البارزاني ورفاقه أو بطردهم من إيران، يساندهم في هذا

البريطانيون وكما تعرفون فهم حلفاء لنا وتواجد قواتنا معا في ايران يحتم علينا احترام آرائهم بعض الشيء.

والايرانيون ايضا يضغطون علينا لطرد البارزانيين من اراضيهم بحجة خرق سيادة وسلامة اراضيهم وإثارة كرد ايران ضدّهم للإنفصال عن إيران، كما انهم طالبوا بملراتٍ عدة ارسال قوات ايرانية للمرابطة على حدودهم الدولية بين ايران وتركيا.

اما تركيا فقد فقدت صوابها من لجوء الملا مصطفى ورفاقه الى ايران وبحوزتهم اسلحتهم حتى الآن، فهم يدعون بأن الإنكليز هم الذين دبّروا هذه المؤامرة حتى يمهدوا لإقامة دولة كردستان الكبرى .

لذا كلفتنا حكومتنا بتدارك الوضع معكم ريثما تهدأ الأمور.

ويسأل القاضي محمد:

- وما المطلوب مني ومن البارزاني يا رفيقنا الجنرال ماسلانيكوف؟

- ان يخرج البارزانيون من مهاباد والمدن الأخرى ويسكنوا في المناطق المحايدة خارج مناطق الجيش الأحمر، في المناطق القريبة من (سقز) مثلا، ونحن من جانبنا عممنا تعليماتنا الى كافة قواتنا ورفاقنا بقطع كل اتصال بالملا مصطفى ورفاقه البارزانيين.

سنرى الأمر.

المشهد الثاني والأربعون

خروج البارزانيين من المدن

الوقت: نهار بارد، الثلوج تملأ المدينة.

المكان: مدينة مهاباد.. وغيرها.

الموقف: الكاميرا تلتقط مشاهد لبعض العوائل وهي تحمل امتعتها القليلة لسيارات حمل، فتغادر الى حي آخر لتنضم اليهم عائلة اخرى و سيارات أُخر تنضم الى بعضها في اطراف المدينة وهي ايضا محملة بالعوائل، وهم يلوحون لبعضهم البعض عند التقائهم على الطرق الخارجية ويكونون قافلة من عدة سيارات ويسيرون في مسافات قصيرة سوية، ثم تتفرق السيارات عند مفترق طرق كل في اتجاه قرية.

فتتابع الكاميرا واحدة من السيارات التي تقف في قرية ما وينزل ويسبي وزوجته شيرين من السيارة وهما يجولان بنظرهما بحثا عن صديق او قريب، وتخرج العوائل البارزانية المقيمة في القرية وبعض سكانها لأستقبالهم، يتم تفريغ السيارة من الامتعة وهي لا تتجاوز بعض الأغذية وعدا من الاكياس المحشوة، يهرع الاطفال والرجال للمساعدة، فتتعرف خانزاد على ويسبي وشيرين فتسرع اليهما محتضنة إياهما، هذه مرة وتلك مرة ويجيش الجميع بالبكاء الى ان يعيد ويسبي رباطة جأشه ويقول:

- هذه انت يا خانزاد؟ والله سألت عنك طول الطريق.

- يا ويسبي، يا بني والله افتقدتك وشيرين، وتأخذ باليد اليسرى لويسبي

وتمعن النظر فيها بدقة وتقول:

- لقد شفيت يا ويسى، فلنذهب، فلنذهب الى حيث اعيش فأنت والله في محل ابني سليمان يتوجهون نحو بيت خانزاد وهي تؤشر بيدها نحو مقبرة القرية وتقول:

- تلك مقبرة القرية وهذه القبور الجديدة (وهي تجهش في البكاء) فهي للبارزانيين، فقد حصد التيفوييد الكثير من الرجال والنساء والأطفال حتى صار لكل قرية في المنطقة مقبرة خاصة بالبارزانيين.

والدكتور السوفيتي الوحيد الذي يجول في المنطقة بأدواته المتواضعة يقول بأن خمس البارزانيين الذين نجوا من القتل في العراق حصرهم التيفوييد والأوبئة.

عندها يدخلون من الباب الخارجي لبيت من الطين، ويختفون عن الأنظار.

المشهد الثالث والأربعون

زيارة الى البارزاني

المكان: بيت من طابقين منزل البارزاني في شنو
الموقف: الرائد بكر في ضيافة البارزاني.
البارزاني:

- عذرا أيها الأخ بكر، فالدار التي استطعنا الحصول عليها هي هكذا
من طابقين، الطابق العلوي للعائلة والأطفال، والطابق الأرضي غرفة واحدة
كبيرة قسمناها الى قسمين، قسم لأفراد الحماية، والقسم الآخر هو هذا،
ونستخدمها كمضيف وكما ترى فلا نوافذ فيها لذا نضطر الى استخدام
الفوانيس لأضاعتها حتى في عز النهار، فأهلا وسهلا بكم من جديد، البيت
بيتك ونحن ايضا كنا في قرية (ميراوا) بمنطقة سردشت، إلا اننا انتقلنا
الى شنو لأنها منطقة محايدة.

الرائد بكر:

- كنت في فندق بمهاباد قبل ايام، واذا بهم يبلغوننا بضرورة مغادرة
مهاباد فورا، ولما كان البرد قارسا والثلوج تتساقط فتباطأنا بعض الشيء،
إلا أنهم أعادوا تبليغنا في الليلة نفسها عدة مرات اخرى بضرورة الخروج،
وفي (مياندوآو) حصل ما حصل لنا في مهاباد، فقد كنا عائدين من تبريز
عندما علم بنا السوفيت، فأجبرنا (تاهماز علييف) مسؤول المدينة على ترك
(مياندوآو) في ليلة ليلاء كانت الثلوج تصل الى الركبة.

يرد عليه البارزاني:

- الحالة تسوء بإضطراب يا بكر، فنقض العهود اصبح من شيم العصر، والجوع والفقر والبطالة والأمراض اخذت تفتك بأطفالنا وأهلنا والبرد والثوج تعصف بعوائلنا، وعيون العالم عمياء واذانهم صماء تجاهنا وتجاه قضيتنا، بينما يتكالب الأعداء علينا من كل حرب وصوب، ولكن تذكر يا بكر اننا ببشمرگه وسوف ندق كل باب، وسوف نجعلهم يدركون عاجلا ام آجلا أن لا أمن ولا سلام في الشرق الأوسط دون حل القضية الكردية، فالموت واحد عند البشمرگه سواء كان بطلقة في الصدر او الجوع أو من البرد القارس.

الرائد بكر:

- هذا عهدنا بكم ايها القائد، نحن ببشمرگتكم ورهن إشارتكم. تدخل ام ادريس المضيف وفي يدها سرّة صغيرة فيقوم الجميع إكراما لها وهي تقول:

- أهلا وسهلا أيها الأخ بكر في دارك، سمعت من الحرس بوجودك هنا، أسأل عنك وعن اخبار الأهل والرفاق .

- والله يا سيدتي يا ام ادريس لا علم لي بالأهل منذ خروجي من كردستان العراق، أما حالي انا شخصيا فالواضح اننا كلنا نعيش المأساة نفسها.

- لا.. لا.. يا اخ بكر، هذا غير مقبول، كان من المفروض ان نتصل بأهلك في كويسنجق، وكذلك كان على الأخ نوري احمد طه ان يتصل بالسليمانية والأخ عزت عبدالعزيز لو كان يتصل بأهله في أميدي، وكذلك الحال بالنسبة للبقية: مصطفى خوشناو، مير حاج ومحمد قدسي وخيرالله عبدالكريم